

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU 190112

UNIVERSAL
LIBRARY

كتاب

مصر والجغرافيا

وهو

خلاصة تاريخية

عن

الاعمال الجغرافية

التي

أنجزتها العائلة المحمدية العلوية

بالدار المصرية

ألفه باللغة الفرنسية

الدكتور فريدريك بنولا بك السكرتير العام للجمعية الجغرافية الخديوية

وترجمه

الى اللغة الشريفة العربية

أحمد زكي

مترجم مجلس النظار

ومترجم شرف واحد أعضاء الجمعية الجغرافية الخديوية

واستاذ اللغة العربية بالارسالية العلمية بمصر

ومدرس الترجمة في المدرسة الخديوية

الوفد العلمي المصري النائب عن الحكومة الخديوية في المؤتمر التاسع

لعلماء المشرقيات المنعقد ببلوندره في شهر سبتمبر سنة ١٨٩٢

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣١٠ هجرية

كتاب

مصر والجغرافيا

وهو

خلاصة تاريخية

عن

الاعمال الجغرافية

التي

أنجزتها العائلة المحمدية العلوية

بالديار المصرية

ألفه باللغة الفرنسية

الدكتور فريدريك بنولا بك السكرتير العام للجمعية الجغرافية الخديوية

وترجمه

الى اللغة الشريفة العربية

أحمد زكي

مترجم مجلس النظار

ومترجم شرف واحد أعضاء الجمعية الجغرافية الخديوية

واستاد اللغة العربية بالارسالية العلمية بمصر

ومدرس الترجمة في المدرسة الخديوية

وأحد أعضاء الوفد العلمي المصري النائب عن الحكومة الخديوية في المؤتمر التاسع

لعلماء المشرقيات المنعقد ببلوندره في شهر سبتمبر سنة ١٨٩٢

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الاميرية ببولاق مصر الحمية

سنة ١٣١٠ هجرية

ترجمت

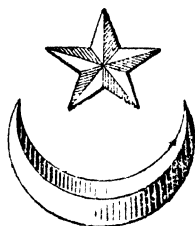
هذه النسخة من اللغة

الفرنساوية طُبعت بأمر وعناية

صاحب الدولة والاقبال الوزير الخطير والمشير

الخليـل مصطفى رياض باشا

حفظه الله آمين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(مقدمة المترجم)

الحمد لله رب المشرقين ورب المغربين والصلاة والسلام على من اقترب منه فكان كتاب قوسين وعلى آله وصحبه الاخيار سادات القبائل والامصار وبعد فان حضرة الوزير الخطير والامير الشهير رجل المعارف ورب العوارف الذي هو فوق كل مدح وثناء لماله من الايادي البيضاء والمآثر الغزاة نظرت في الاصل الفرنسي لهذا الكتاب الجليل فرأى فيه من الفوائد والمزايا ما يجعله حريا بأن يندرج في سلك الكتب العربية فأمرني حفظه الله بنقله الى لغتنا الشريفة فأجبت أمره الكريم ولما عرضت على دولته ترجى هذه حازت لديه تمام القبول حتى انه فضل بطبعها على نفقته الخصوصية اعلاء شأنها واعلاما ب مقامها وبها هي تختال في حلل البهاء وكلها ألسنة تنطق بشكر دولته لانه السبب في وجودها ترجمة ونشرا حفظه الله ملجأ للعالم وخادميه آمين

(فاتحة المؤلف)

لقد دعت الجمعية الجغرافية بباريس نظائرها في جميع العالم للاشتراك في أعمال مؤتمر الجغرافية الدولي الذي انعقد بعاصمة فرانسا في شهر أغسطس سنة ١٨٨٩ وأعربت له عن رغبتها في أن تقدم كل واحدة منهم تقريرا موجزا ببيان الأعمال الجغرافية التي تمت منذ أول هذا القرن في الاقطار الالتي بها مرا كزهن فلما بلغتنا هذه الدعوة دبت نغدي وعرضت على اللجنة المركزية للجمعية الجغرافية الحديوية أن أقوم بتلبية الطلب واجابة النداء فتكرمت بقبول الالتماس وعُنت حينئذ بجمع هذا الكتاب المختصر ثم تشرفت بتقديمه الى المؤتمر ولذلك جاء هذا التصنيف خلاصة تنبي عما كان لمصر من اليد الطولى في ترقية الفنون الجغرافية في مدة المائة التي تخن فيها الآن

وقد عازمت بحوله تعالى أن أتوسع بعد في هذا الموضوع المفيد الذي به نغار البلاد واعلاء شأنها ووقفت نفسي على شمس من يفضل بارشادي بالانباء الصادقة والروايات الصحيحة التي أستمعين بها على اصلاح الخطا وتقويم المعوج واكمل الناقص فيه الآن

واقصرت في هذا المختصر على بيان الاعمال الجغرافية التي قامت بها الحكومة المصرية بايعاز من ولاية أمورها ومالكي مقاليدها وأهملت ذكر الارسابات والريادات والاستكشافات التي باشرها الافراد أو تولتها حكومات أخرى

ويرى القارئ بمجرد اطلاعه على الاسماء التي سردتها في كتابي هذا ان ولاية الامر في أرض مصر كانوا في حاجة دائما الى الاسترشاد بنبراس الاجانب والركون اليهم ولا شك أن هذا أمر يدعو الى الاستغراب في يادئ النظر اذ يراه الانسان مغايرا لمقتضيات أحوال العمران منافيا للقياس ولكن عند امعان النظر واعمال الفكر يرى انه لم يكن في الامكان أبدع مما كان فان حالة الزمان هي التي قضت بذلك

والضرورات

والضرورات تبيح المحظورات وذلك ان المغفور له محمد على باشا الاكبر استوى على أريكة البلاد المصرية وقد أوشكت أن تسقط في مهواة التوحش والهمجية بسبب الفتن الداخلية وتوالى القتال فيها على مدى السنين الطوال بحيث ان العائلة المحمدية العلوية لما قبضت على أعنة الاحكام في هذه الديار رأت المعارف دارسة والصنائع متقهرة والخطاط بالغا حده وكل ذلك أوجب عليها الجرد في التجديد والاخذ في كل عمل مفيد فأفرغت مافي وسعها وبذلت قصارى جهدها لتدريج المصريين في سلم التقدم والارتقاء فكانوا حينئذ متفرغين للعمل عاكفين على الاجتهاد وما كانوا اذ ذاك وصلوا الى درجة تأهلهم لمباشرة مثل هذه الاعمال الخطيرة النوع الكثيرة النفع أو تمكّنهم من القيام باعباء الاستكشافات العلمية

على انه لم يتم انشاء قسم الجغرافية العملى في أركان حرب الجيش المصرى الا في عام ١٨٧٠ على يد الطيب الذكر الجنرال آستون الذى كان رئيسا لجمعيةنا وقد نال الضباط المصريون من النتائج في هذا المضمار ماحقق الامانى والآمال وبث فيهم وفي اخوانهم روح النشاط والاجتهاد في احراز الفخار فأخذوا في الدأب والسكد ولكن أبت الايام الا اظهار ما تكنه من الشر والفساد فجاءت بحوادث أففلت أمامهم الابواب وأوقفت حركة تقدمهم المستطاب

وقد هذبت هذا الكتاب بعد أن عرضته على المؤتمر ونقحت عباراته وأصلحت اشاراته على أسلوب أجمل وأظهر بحيث أصبح الآن أهلا لان يتنقل في صورة الطبع ويتجلى بصورة يقبلها الطبع وأضفت اليه من الحواشى والمحقات ما يفيد الباحثين وبهم المدققين الذين تتوجه رغبتهم الى الوقوف على زيادة الشرح والتفصيل عما ترتب على هذا النشاط العجيب والتقدم الغريب الذى أصاب علم الجغرافية منه حينئذ أوفر حظاً وكل نصيب

الامضا

تحريرا بالقاهرة في ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٨٩

الدكتور

فريدريك بنولا بك

حكم

محمد علي باشا الأكبر

من سنة ١٨٠٥ الى سنة ١٨٤٨

(غزوات بلاد العرب)

كانت منازلة الوهابيين في سنة ١٨١١ مسيحية أول فرصة ظفر بها ذلك البطل
الباسل والشهم الكامل رب المآثر والمناخر وخلاصة الاوائل والاواخر رأس
العائلة الفخيمة الخديوية وعمدّ الديار المصرية فاستخدمها في خدمة العلوم
الجغرافية واغنتها لتوسيع نطاقها وتوفير موادها

وقبل ذلك لم يكن العلماء يعرفون الاشياء يسيرا وأخبارا غير مستوفاة عن بلاد
العرب ولا سيما بلاد نجد فانه لم يتج لاحد من سائحي الافرنج أن يعن في داخل
هذه البقاع ويجوب مافيها من الاصقاع وأما الاخبار التي رواها نبيهر أثناء سياحته
في تلك الاقطار من سنة ١٧٦١ الى سنة ١٧٦٦ فانما التقطها من أفواه بعض
الاعراب المتوطنين على السواحل والشطوط

ولما أمر ذلك الرجل المقدم بارسال التجريدة الحربية الاولى تحت قيادة طوسون
باشا لمحاربة أولئك المنشقين والزاهم بالرجوع الى الصراط المستقيم رسم بان ترسم
خريطة مختصرة ^(١) ببيان مواقع البلدان ليمتدى القائد بها في سيره ويسوق عساكره
ويجري حركاته بموجبها فتم ذلك بناء على أنباء الشيخ عبد الرحمن الاوقية

وقد طال زمان هذه الغزوة واحتلت الاجناد تلك البلاد وعنى جماعة من الضباط
المصريين والافرنج في أثناء الاحتلال برسم الطرق والدروب التي سلكها طوسون
باشا وابراهيم باشا ومحمد علي باشا مستعينين على ذلك بالبوصله وعينوا المسافات
وقدروها بالسير وبينوا مواقع الجبال ومجارى المياه من غدران وأنهار وذكروا أمورا

(١) راجع تاريخ محمد علي تأليف منجان - حاشية الموسيوجوما

كثيرة مما يتعلق بعلم تقويم البلدان وحينئذ يسر للعلماء أن يقفوا بالتحقيق على العوارض الطبوغرافية بهذه البلاد ويعرفوا ما فيها من وهاد وانجاد ورسموا خرائطها وعرف العلماء بذلك أشياء كثيرة عن أواسط بلاد العرب ووقفوا على كثير من أخبارها وأحوالها^(١) وفي أثناء ذلك كان فريق آخر من الضباط يجمعون نبذا مهمة ويؤلفون رسائل مفيدة في البحث عن سكان تلك الاقاليم ومعرفة طبائعهم وأخلاقهم الخاصة بهم . فمن هؤلاء الضباط الموسيو شيدوفو حكيم باشي الجيش والموسيو مارئي الميرالاي التعليمي فانهما صنفا عجالات جارية في بلاد العسير وفي أخلاق العشائر المتوطنة بها^(٢) وكذلك الموسيو پراكس من الضباط الفرنسيين المستخدمين بالجيش الذي احتل تلك البلاد فانه روى من الاخبار والآثار عن مكة المكرمة وما حوالها من المداين والديار^(٣) ما جعله جديرا بالاشتهار وخلد اسمه في صحائف الفضل والفخر

(البحث عن المعادن)

لما تمهد الامر لمحمد علي في ارجاء الديار المصرية واستوى على أريكة حكمها لاينازعه فيها منازع ولا يعارضه معارض وخفقت أعلامه فوق ربا تلك البلدان من ابتداء شطوط البحر الابيض المتوسط الى آخر اسوان كان أول ما توجهت اليه همته البعيدة وعزيمته الصادقة تنفيذ مشروعات مهمين وغرضين جليلين طالما تآقت اليهما نفسه وحامت حولهما رغائبه منذ زمان طويل فاولهما البحث عما في بلاده من موارد الثروة وينابيع المعادن والثاني توسيع مملكته وجعلها بعيادة الاطراف شامعة الاكناف

(١) راجع كتاب الابحاث الجغرافية والتاريخية على بلاد العرب تأليف الموسيو جومار وبهذا الكتاب خريطة لولاية العسير مرسومة بمبحث الاستكشافات التي باشرها ضباط الجيش المصري وهي

بمقياس ١ : ١٠٠٠٠٠

(٢) راجع مجموعة الجمعية الجغرافية بباريس لسنة ١٨٤٣

(٣) راجع المجموعة المذكورة لسنة ١٨٤١

وقد كانت الاسنة تتناقل حديثا قديما أكدته روايات أهل الربادات وهو ان مواطن الذهب ومعادن الجوهر توجد في البوادي التي يجهلها أهل مصر الا قليلا وفي الاقاليم الجنوبية يبلد السودان وفوق ذلك فنعلم ان الخلفاء قد نالوا في قديم الزمان حظا وافرا وثروة عظيمة من استخراج هذه المعادن واستغلال ما تضمنته بطون تلك البقاع من الكنوز والاحجار النفيسة ولما كان هذا الامير المقدم في عوز الى الدرهم والدينار لابرار مقاصده السامية من عالم الغيب الى عالم الوجود عزم على موالاة البحث ومواصلة التنقيب طمعا في العثور على مواطن هذه المعادن والاستعانة بها على تحقيق أمانيه بقدر ما تسمح به فرص الزمان وتصل اليه يد الامكان

وقد توجهت همته الى ادخال صناعة الميكانيكا (علم الآلات وجر الاثقال) الى ربوع القطر المصري لينال من فوائدها ومنافعها مثل ما نالته بلاد اوربا فانها عادت عليها باجل الفوائد وأجل العوائد وما ذلك الا لاستعمال البخار فانه هو السبب في توفير الاعمال وتقليل العمال وانما رأس المال ولذلك أمر العلماء بزاولة البحث عن الفحم الحجري انما ينبعث فيهم روح الامل بالعثور على مواطنه بسبب خصمهم طبيعة الارض واستطلاعهم على خواص طبقاتها

تلك هي البواعث التي دعت عظيم مصر بل عظيم العصر الى ارسال كثير من علماء الهندسة والطبيعيين وطبقات الارض يضبون في البلاد المصرية ويجوبون أنحاءها الكرة بعد الكرة

واسوء الحظ لم تأت هذه الارشاليات بما كانت خزينة مصر تنتظره من المكاسب والمغانم ولكن التقارير التي حررها العلماء والرواد والسياح بتفاصيل ما عاينوه من البحث والدرس في هذا السبيل قد جاءت مشحونة بفوائد علمية محققة وأنباء فنية صادقة تلقاها العلماء بالقبول لماسعوفه فيها من كمال النفع وتعام الاهمية وقد فوا أمير مصر حقه من الشكر لانه هو الذي يسر لهم هذه الاسباب وذلك لهم الصعاب في هذا الباب

وقد عهد هذا الولى الذى يفخر به بنو الانسان وتبخل بعثله الايام على مدى الزمان باول هذه الارساليات فى سنة ١٨١٦ ميلاديه الى فريديريك كايو المولود بمدينة نانت من أعمال فرنسا بالبحث والتفتيش عن معادن الزمرد المشهورة التى روى نقلة الاخبار انهم اوجدوا فى الصحراء الشرقية

فسافر هذا العالم فى ٢ نوفمبر سنة ١٨١٦ من رديسية (من أعمال قنا) ووصل فى ٨ منه الى جبل زباره فوجد فيه كهوفا قديمة ومغائر عتيقة ودعا ليز توصل اليها بل انه وجد عندها آلات شتى وأدوات متنوعة وآثارا كثيرة تدل على استخراج المعادن من هذا الجبل وعلى انقطاع العمل فيه فجأة

وقد التقط من هناك بعض قطع من الزمرد فقويت بها آمال محمد على واشتدت عزائمه وسعى فى انجاز مشروعاته فبعث المسيو كايو فى ارسالية ثانية مؤلفة من كثير من الفعلة الاروام والازناؤد . وقد بارحت هذه الحملة القاهرة فى ٣ نوفمبر سنة ١٨١٧ ولما لم تنجى بالثمرات المقصودة ولم تحقق الآمال التى انبعثت عن الارسالية الاولى وغاية الامر أن الفوائد التى ترتبت عليها انما كانت قاصرة على علم الجغرافية الطبيعية التاريخية لهذه البلاد وذلك ان الموسيو كايو قد عثر على اطلال مدينة قديمة حاوية على عروشها وعين (برنيقة) موقع مدينة برانيس (وقد عثر عليه فيما بعد الرحالة بلزوى) وزار بلاد الواحات الغربية ورسم خريطة هذه البقاع وكان أول من روى الاخبار العلمية ونقل الروايات الصحيحة عن قبيلة العبادية^(١)

وفى سنة ١٨١٩ بعث بالموسيو فورنى الى المخدر الشرقى فى الصحراء الغربية ليجت عن مناجم الكبريت للحاجة اليه فى صناعة البارود^(٢) وفى سنة ١٨٢٠ صدر الامر

(١) راجع كتاب السباحة فى واحة طيبة وفى الصحراء الكائنة بين شرقى وغربى إقليم طيبة الذى نشره المسيو جومار ووضعه فيه خرائط وصور ولورسومات

(٢) راجع خريطة خط السير فى الصحراء التى بين النيل والبحر الاحمر من رسم الموسيو جومار المحقة بالكتاب المذكور آنفا

(٣) راجع سياحة فورنى فى مصر العليا وفى النوبة العليا

الى الكولونيل سيف (وهو المعروف بعد ذلك بسليمان باشا) بالحفر في جبل الزيت
للعثور على مواد الحريق المعدنية ^(١)

ومن سنة ١٨٢١ الى سنة ١٨٢٣ كان جماعة من الانكليز المخترجين في علم
المعادن يضرّبون في القطر المصري من السويس الى اسوان تحت قيادة الموسيو برتن
لاستكشاف معادن الفحم الحجري واستأ نفوا أعمال الكولونيل سيف في جبل الزيت
ولكنهم لم يكونوا أسعد منه حظا فرجعوا مثله ولم يقضوا وطرا ^(٢)
وفي حدود ذلك الوقت كان الموسيو ادوارر ابل الالماني المتخرج في معرفة المعادن
والمسيو ميشل هاى العالم الطبيعى يجوبان بأمر محمد على شبه جزيرة الطور للبحث
على معادن الذهب ومواطنه

وفي آخر الامر أخذ محمد على على نفسه ان يبذل منتهى جهده مرة واحدة لبلوغ
الغاية التى كان يجرى وراءها من ازمان طوال حتى لايشغل باله بعد ذلك بطلب
الذهب مع تعذر نواله ففهم على تشكيل ارسالية تكون خاتمة الاساليات وعهد بها الى
المسيو بروكى الطليانى الذى بعد صيته وطارت شهرته ^(٣) فامعن هذا العلامة في
الصحراء الشرقية مرة ثانية وجاب قنارها وبعث الى الولى بتقارير مفصلة ولكنها
ضاعت في الطريق على انه ضمن كتابه ^(٤) شذرات مفيدة جدا لتقدم العلوم والمعارف
غير ان هذه الحلة لم تعد على الصناعة بفائدة مطلقا بل لم تأت بثمرة ما

(غزوة سيموة)

أول غزوة غزاها ساكن الجنان محمد على باشا لتوسيع نطاق مملكته هى التى ترتب

(١) راجع تاريخ سليمان باشا (الكولونيل سيف) تأليف الموسيو فانتريسيه

(٢) راجع جريدة الجمعية الجغرافية بلوندر لسنة ١٨٣٤

(٣) راجع كتاب السياحين الطليانيين في أفريقيا للمؤلف

(٤) راجع كتاب بروكى الذى سماه جريدة المحفوظات التى شاهدها فى سياحاتى بعصر وسورية

والنوبة وفيه أطلس جغرافى

عليها فتح هذه الواحة والحقها بديار مصر وذلك انه أرسل اليها في ١٨ فبراير سنة ١٨٢٠ ألفاً وثلاثمائة جندي تحت إمرة حسن بك الشهابي لاختضاع سكان هذه البلاد والزاهمهم الطاعة والانقياد ولما كانت همته العلمية متوجهة دائماً الى ترقية المعارف وتعزيز العلوم بعث مع هذه الحملة لمسيولينان ده بلفون التلميذ في البحرية الفرنسية والمسيو رنشي من أطباء فلورنسا ومن مهرة المصورين وقد بعث كذلك بالموسييو دروفتي والمسيو فردياني وكافهما باستكشاف تلك البلاد واستطلاع ما فيها من الآثار الدارسة والبحث عن كل ما يتعلق بها ورسم خرائط لها وتصوير ما فيها من المشاهد والمعاهد

فلما وصلت الحملة الى أراضى الواحة أخذت في مقاتلة أهلها ولم تمض ثلاث ساعات حتى طلب الاهالى الامان وأقروا للفاقيين بالخضوع والاذعان فأصبحت بلادهم تابعة لمصر منقادة لأوامرها ونواهيها وفي هذه الحملة أظهر حسن بك الشهابي من الحزم والعزم ما جعله جديراً بالثناء والحمد وهو الذى يَسرُّ لمن معه من الأوروبيين الاسباب وذلل امامهم الصعاب فتمكنوا من القيام بشؤون مأموريهم ومباشرة أعمالهم مع مآبداء الاهالى من المعارضة والممانعة اذ كانوا يعتقِدون ان البعثات الأجنبيّة تنافر طباعهم وشعائرهم وتختلف عاداتهم وسننهم

وقد استمعان الموسيو جومار بالرسوم الطبوغرافية التى صنعها الموسيو دروفتي فانشأ بواسطتها خريطة الحقها بالكتاب الذى أورد فيه تفاصيل هذه الغزوة وما حصل فيها من الحوادث والوقائع^(١)

(غزوة السودان)

لما أتاح الله لممدين مصره ونادرة عصره بفتح مكان محمد الاسم على الشان ان يؤبد دعائم النظام ويوطد اركان السلام وينشر لواء الامان على ممالكه من الاراضى

(١) - راجع كُتب الرحلة الى سيوه الذى نشره الموسيو جومار وفيه ٢٠ خريطة ورسوم

والبلدان وتى العلماء الاروباويون وجوههم شطر هذه الديار ووجهوا عنايتهم والتفاتهم الى ما فيها من بدائع الآثار وقد كان القوم تنبهوا اليها واستطلت أعناقهم نحوها بما استنبطته الجملة الفرنسية الكبرى من جليل النتائج وما اغتنمته من جزيل العوائد فان المصنعات الحافلة التى وضعها علماء هذه الجملة كانت أخذت وقتها فى الظهور والانتشار ونالت من الشيوخ والاشتمار ما استوجب لها التفات أولى البصائر والابصار

فشرع كثير من السياحين يندون الى هذه البلاد ويشاهدون ما فيها من الآثار الباهرة والخفايا الفاخرة ويستفيدون منها تذكرة واعتبارا ويستمدون ما يصيبون به فضلا ونظارا ولولا عنايتة الولى وكرمه المتوالى وحايته للسائحين من كيد الالهالى وحفاوته بالفادمين الى بلاده لما نسى لريفود وسترن وبورخارد وليت وبلزوني وباتكزواد منستن والجنرال مينوتولى مع حملته الكبيرة والمسسيو كايو والمسيو دروفتى ان يتمكنوا من تحقيق البحث وامعان النظر

نعم ان هؤلاء السائحين قد تسبر لهم ان يخطوا اسوان بل وابريم ولكن جميع البقاع الواقعة فيما وراء الشلال الثانى كانت لاتزل مجهولة اللهم الا فيما يختصر بالاخبار التى رواها لنا علماء السلف أو ما نقله اليها نفر قليل من السائحين أخذت منهم الجراءة مأخذها فجابوا بعض تلك الاقطار ولم يبالوا بما كان يهددهم فيها من المخاوف والاعطار

وقد كان فى نية المغفور له محمد على باشا الاكبر ان يبعث برسالية الى تلك البقاع ليفتح بها مبدانا فسيحا تجول فيه جياذ أفكار العلماء سعيا وراء البحث والتدقيق لاجل التوصل الى اماطة الحجاب عن كثير من المسائل المعضلة التى لم يتيسر حلها الى ذلك العهد

نعم انه حدث من الاسباب ما حل محمد على على الشروع فى فتح السودان لاسما وانه كان محتاجا لتجنيد الزوج لتعويض ما خسره من العساكر فى محارباته ببلاد الاعراب

الاعراب وان ما كان واقعا حينئذ في السودان من الفتن والمحن يَسِرُّه الاسباب وفتح امامه الابواب ولكن من جهة أخرى لا ينكر انه كان يرغب كل الرغبة في كشف القناع عن هذه البقاع واكتشاف مكنونات تلك الاصفاة فانه كان يطمع في تخليد نضرة واعلاء ذكره بتسهيل السبيل وتذليل المصاعب امام الباجئين عن حقيقة القارة الافريقية فكان يجارى أهل عصره في الاجتهاد في توسيع نطاق المعارف الجغرافية لانهم كانوا مولعين بهذا الامر مشغوفين به للغاية فاجتماع كل هذه الاسباب كان أكبر مؤثر في ابراز عزمه من القوة الى الفعل وبرهانتا على انه كان يجب نشر انوار المعارف على تلك الاقطار انه كان دائما يبعث بعلماء الافرنج مع الحملات والارساليات التي كان يبعثها اليها للغزو والاستكشاف

وفي ٣٠ يوليو سنة ١٨٢٠ أرسل محمد علي نجله اسمعيل باشا على رأس حملة عظيمة تبلغ ٣٤٠٠ من المشاة قتلوا في ذهبيات وساروا مصعدين في النيل السعيد وسار بجحظهم على البر ١٥٠٠ من الفرسان ولما بلغت الحملة مدينة اسوان انضم اليها ٥٠٠ مقاتل من قبيلة العبابدة يقودهم عابدين كاشف الذي عين حاكما على دنقلة وقد استمرت الحملة في طريقها الى السودان ولم يعارضها في مسيرها أحد حتى احتلت دنقلة من غير محارب ولا قتال

ولم يصادف اسمعيل باشا مقاومة ما الا عند ما وصل الى بلدة كورتى فان قبيلة الشائقية المعروفة بالنجدة والبأس وصدق العزيمة وثبات الجاش هجمت على الحملة وقارعها مقارعة شديدة ولكن الواقعتين اللتين جرتا بين الفريقين في ٤ و ٦ نوفمبر كسرتا من شوكة هذه القبيلة وأوقعناها في الاضمحلال ففتحت النوبة أبوابها للفاثحين

وبعد ذلك عاود اسمعيل باشا التوغل في جهات السودان وحاول أن يخترق الصحراء فلم يتيأله فرجع بسير بجانب النيل الى ان بلغ بربر فشندى فالحلفاية وهناك جزم القوم بعد التحقيق الدقيق بان البحر الابيض هو المجرى الاصلى الذى

يستمد منه النيل المبارك * وقد عبرت الجنود الى الشاطئ الايسر من البحر الازرق واستمروا في سيرهم حتى بلغوا سنار فجاءهم سلطانها المسمى (بادى) مبديا تمام الطاعة والخضوع خطوا من قدره وولوه جباية الخراج والعشور

وفي العام الثانى ذهب ابراهيم باشا ذلك الباسل الفريد والكمى الصنديد الذى خضعت له طائفة الوهابيين بعد ما اذاقها من الذل ما اذاقها فلحق باخيه في سنار واشتركا معافى تدبير ما يلزم من الوسائل لاكمل استكشاف النهرين والوقوف على حقيقة مجراهما فانفقا على ان يسير اسمعيل على البحر الازرق حتى يصل الى فازوغلى وان يجتاز ابراهيم جزيرة الخرطوم ويذهب للبحث على البحر الابيض في بلاد دنكا ولذلك تالف اسطول صغير من عدد عظيم من الاغربة والشواني والمراكب المشحونة بالعدد والاسلحة اللازمة ومن جملة زوارق يسهل نقلها اذا صادف الاسطول في طريقه شلالات تعوقه عن السير وهو محذور بما كان يترقب عليه خيبة المسعى وضياح ثمره الجملية وكان القصد من تشكيل التجربة بهذه الكيفية ان تسير على النيل وتحاول الذهاب الى منتهاه ومشاهدة ينابيعه واستكشاف العيون التى يتفجر منها

وقالوا انه على فرض اتصال البحر الابيض بنهر النيلجر فان المراكب تسير في هذا النهر مصعدة وتذهب في مقصدها الى حيث يشاء الله وانه على فرض عدم اتصال البحر الابيض بالنهر المذكور فان الجيش يواصل سيره ويستمد بجنود جديدة يجمعها في بلاد كردفان ومن ثمه يتيسر لابراهيم باشا ان يزحف على دارفور وبورنو ويعود الى مصر عن طريق طرابلس الغرب

ولكن هذا الغاى العظيم ما وصل الى جبل القريين حتى فاجأه المرض فرجع الى القاهرة ووصلت جنوده الى جبل دنكا على البحر الازرق بعد مسيرة أربعة عشر يوما وأما اسمعيل باشا فانه سارع على البحر الازرق حتى بلغ فازوغلى ومتر بسفائه من غدير التومت الذى يصب في البحر الازرق حتى وصل الى بلدة سنجة ولكنه اضطر في الرابع من شهر فبراير سنة ١٨٢٢ أن يرجع القهقرى ويعود بالجيش من حيث أتى

وقد انتظم في سلك هذه الحملة نفر من الافرنج كانت لهم وظائف مختلفة في خدمة هذين الاميرين وهم سجاوق وزوكولى وفريداني وريتشى وكورنر واسكوثو وليتورزكوكايو^(٢١) وكايو هذا هو الذى كان عليه في مبدا الامر أن يبحث عن معادن الذهب وهو الذى أتى على تاريخ هذه الحادثة العظيمة بالشرح الوافى والبيان الشافى بل قد كانت له اليد الطولى في تحصيل الفوائد العلمية التى نتجت عن هذه الارسالية

وبعد ان وُفق ليتورزك لاكل تعيين المواقع بواسطة الارصاد الفلكية تيسر لسيو كايو ان يحجر خريطة النيل من وادى حلغا الى مصب نهر التوموت وان يعين بالضبط والاحكام مواقع ما في هذه الجهة من الجبال والاعكام ولولا عناية هذا الرجل بالمعارف وانكبابه على تقدمها لما تيسر لنا الحصول على جملة ارصاد جوية منتظمة ولا على تعيين المسافات وتقدير الابعاد وقد حرر رسائل مهمة عن الطرق والمسالك وكتب نبذا مفيدة في الجغرافية الطبيعية للبلاد التى مرت بها الحملة في مسيرها وألف كتابا في لغات القبائل المختلفة المتوطنة بتلك القيعان وانما تيسر للرجل ان يعمل هذه الاعمال الجليلة بما كان له من الحظوة ورفعة المكانة عند الاميرين وقربه من جنابه وما وحسن رعايته ماله واقبالهما عليه

ثم انه أضاف الى هذه الاعمال تاريخ السكان ووصف طبائعهم وبيان أحوالهم ومعاشهم فكان صُنعُه هذامن أنفس الذخائر وأجلها فائدة فان ما جاء به من الملاحظات والبيانات لم يكن للعلماء معرفة به ولاوقوف عليه من قبل^(٤٢٣)

وحينما كان هذان الاميران يستطلعان مجاهل الجهات الشرقية من السودان ويوسعان نطاق العرفان باستكشاف اسرار هذه البلدان كان صهرهما الدفنداريجوب

-
- (١) اما مجاور فقد ترك الحملة في وادى حلغا وتوغل في الصحراء وهناك استنبط طريقة تخجير الجثث
 - (٢) واما فريداني فقد مسه المجنون في اثناء الحملة
 - (٣) راجع كتاب السباحة الى مروي والبحر الابيض وماوراء فاروعلى تاليف فر يدريك كايو وفيه خرائط ورسوم ومناظر
 - (٤) انظر الخرائط الجغرافية للسباحة في مروي الى رسمها كايو المذكور وأهداها الى الملك فر.

الفيافي ويقطع البوادي لفتح اقليم كردفان وكان القوم يقولون بتوفر أسباب الثروة فيها وانتشار اليساريين أهلها وغزارة الذهب والريش والصمغ والدقيق في نواحيها فلذلك وجه به محمد على إليها معه ٤٠٠٠ مقاتل وعشرة مدافع

ففي يوم ١٥ ابريل تقدم المقدوم مسلم عامل البلاد لصداهاجين ودفع المغيرين وفي اليوم الثاني استعرت فارالوغي بمدينة بارا وما وضعت الحرب أوزارها حتى استباح المصريون ذماره وشتموا أعوانه وأنصاره وجاسوا دياره ومن ذلك الحين دخلت كردفان في حوزة صاحب مصر^(١)

ولم يرض محمد بك الدفترار المذكور بان يصعبه الإرباباويون في حملته ويشاركوه في تجريدته بل أخذ هو في تقرير الحقائق بنفسه فكتب الرسائل المهمة في أحوال البلاد ومحصولاتها وما يصدر منها من تجارة وما يرد إليها وأبان عن الوسائل اللازمة لتوفير أسباب التجارة وتعضيد أربابها وبث روح النشاط فيهم وأتى على ذكر طبائع السكان وبيان أخلاقهم وأحوالهم المعاشية وقد ضمن ذلك كله رحلة وتقارير كان يبعث بها إلى القاهرة وفوق ذلك فقد رسم خريطة لهذا الاقليم لكنها جاءت ساذجة خالية من الاتقان مجردة عن كمال الصناعة في زماننا هذا وقد بعث الموسيو رابل فيما بعد بهذه الخريطة إلى البارون روزاك

وهذا تعريب ما قاله عنها الموسيو لينان انها عبارة عن قطعة طويلة من القماش ملنوفة على بعضها وقد رسم عليها صاحبها بمقتضى قياس ما جميع الطرق المتنوعة التي تم السير فيها وهي طريق النيل وطريق دنقلة إلى كردفان وطريق كردفان إلى سنار ثم إلى فازوغل وطريق وقصارف إلى التاكة إلى قوزرجب إلى شندى وقد وضح فيها المدائن والآبار والجبال والمياه باسمائها ولكنها كلها مرسومة على خط مستقيم بحيث انها تذكر من نظرائها خرائط الطرق والدروب التي كان يرسمها الرومان في قديم الزمان^(٢)

(١) راجع كتاب مصر والنوبة تأليف بروفي وكادافين

(٢) راجع كتاب لينان دي بلقون في الاعمال ذات المنفعة العمومية بالديار المصرية منذ الاحقاب الحالية

(تأسيس الخرطوم)

للمامتر اسمعيل باشا برأس الخرطوم لم يجد فيه الا كواخا صغيرة قائمة بجانب جبانة ولكنه في سنتي ١٨٢٣ و ١٨٢٤ أقبل عليه الزمان فتحول وصار مدينة أهله بالمران وعاصمة للسودان وذلك ان الاميرين الجليلين اللذين ملكا زمام النيل رأيا ان هذا الرأس نقطته من أهم النقاط من جهة موقعه الحربي وزيادة على ذلك فان الاقامة في سنار كانت أضرت بصحة العساكر ففتت فيهم الدوسنطاريه وفتكت بجمعهم فتسكا ذريعا وأول من انتقل الى المدينة الجديدة عثمان بك قائد الجنود ونقل اليها مستودع الفرسان والمخازن والاشوان ثم مكاتب الحكومة وأقلامها * وقد نطن بهذه المدينة أيضا جماعة من الاوروبايين ونفروا من الرقيق بصحبة مواليم وبذلك أصبحت تلك القرية مدينة ذات شأن عظيم ومقام خطيرين البلدان اذ صارت مركزا للإدارة والاعمال في أقاليم السودان^(٢١)

(استكشافات جيولوجية)

علمنا مما تقدم ان عزيز مصر الاكرم لم يوفق للعثور على المعادن في ديار مصر مع ما بذله في هذا السبيل من النفقات الطائلة وانه لم يصب أدنى غرة من البحث والاستكشاف للذين أمر بهما ولكن همته العالية ما كانت تفتقر عن تحقيق الاماني وقضاء الاوطار فعزم على اختبار الاراضي التي دخلت في قبضة يمينه حديثا فكلف الموسيو رابل والموسيو هاي بالتسقيب عن المعادن في بلاد بربره ونقله وكردفان واوغزالي بروكي بالتوجه الى سنار للتسقيب عن مواطن الذهب وكانت معرفة القوم بها اذذاك معرفة جزئية غير شافية ولا محقة وقد سبق لهذا الرجل ان طاف بسوريا (الشام) بامر محمد

(١) راجع كتاب بروكي المذكور قبل

(٢) راجع كتاب بحثنا الذي عنوانه (السودان تحت حكومة مصر)

على باشا فاجاب وهو في غاية السرور والجلد لعلمه بان هذه المأمورية ستجعله في مقدمة الباحثين في طبقات أراض ليست معلومة لدى العلماء

فسافر بروكى هذا الى السودان يصحبه كل من المستر براون السبال الانكليزى الذى كان عليه ان يذهب الى كردفان ليشغل فيها بالحديد والمسيو كزامورا المهندس بمدينة فورلى وكانت مأموريته البحث عن الوسائل اللازمة لازالة العقبات التى تعترضها الشلالات فى طريق السفائن

وقد وصل الى سنار ثم عاد الى الخرطوم فى سبتمبر سنة ١٨٢٦ وفى ٢٣ منه اختطفته المنون عقيب حتى كانت اصابته

هذا ولم تهمل المنية هذا الجيولوجى البارع حتى يفيض فى شرح المواضيع والنبد التى أوردها فى رحلته بل اغتالته وهو مهمتها صارف عنايته اليها معلم نفسه بالتوسع فيها كما ينبغى * ومع ان كتابه نشر على ما هو عليه ^(١) فهو يحتوى على فوائد جلية ومزايا جريئة من حيث الكلام فى الحوادث التى وقعت بعصرو ذكر سراة القوم فيها وشرح ادارتها وبيان حالتها فى مقام الوجود ووصف أخلاق أهلها وفوق ذلك فقد أشبع الكلام فى نباتات البلاد التى رآها وطبقات أرضها وذكر أحوالها الطبيعية والاقليمية مما يحتاج اليه طلاب المعارف وأرباب التحقيق ومازال الرجل مواظبا على تقييد رحلته يوما فيوما الى أن انقضت أنفاسه المعدودة وجاءه الاجل المحتوم . وقد أورد فى كتابه جداول احصائية وأخرى احصائية صحية (عن مدة وباء الهيضة الذى فشا فى سنة ١٨٢٤) وأضاف اليه رسوما واشكالا مابرح القوم يرجعون اليها ويعولون عليها الى يومنا هذا

وأما المسيو رابل والمسيو هاى فبعد ان سارا فى النهر حتى بلغا جهة كرقونس انفصلا عن بعضهما الى وقت محدود وأجل مضروب فاستمر هاى على استكشاف النهر الى أن وصل جهة الحلفاية وأما رابل فذهب الى جهات كردفان والايض وعين موقع

(١) راجع كتاب بروكى المذكور قبل

هذه المدينة بواسطة الارصاد الفلكية ثم التقيا وعادا الى مصر بعد ان طافا بالعصراء
الشبرقية وجالا في اقليم الفيوم

ومجل القول ان الفوائد التي نتجت عن سياحتهما ^(١) هي رسم أول خريطة
لبلاذ كردفان واعادة الاستكشاف في جزء من النهر وتعيين مواقع متعددة ونوال كثير
من الفوائد النفيسة فيما يختص بالتاريخ الطبيعي

(الترع والمدارس والتنظيمات والمحرايط وتقدم الديار المصرية)

قد كان ديدن المغفور له محمد علي باشا ان يوجه عنايته ويصرف همته وعزمته الى
تقديم البلاد وابلاغها ذروة الاسعاد فسار بها سيراً حثيثاً في طريق التقدم والارتقاء
وأدخل في ربوعها الحضارة تتبعها الرفاهية والهناء وشرع هذا الباسل الهمام في
مباشرة الاعمال العظام التي يعود نفعها على جميع الانام فاهرام المسيو كوست المهندس
الفرنساوى بحفر الترعة المحمودية وبحر موسى وتطهير بحر يوسف ^(٢) وقد عاونوه على
ذلك المسيو مازى والمسيو سجاو المهندسين بمدينة فلورنسا (مدينة الازهار) من
أعمال ايطاليا

وقد عهد الى المسيو مازى بمسح الاراضى وذرعها فقام بذلك العمل وكتب فيه

(٣)

مصنفا نشره سنة ١٨٢٧

(١) راجع كتاب رابل المسى سياحة في النوبة وكردفان وفي بقال العربية الصحريه وفيه
جملة خرائط

(٢) قد رسم المسيو كوست خريطة للوجه البحرى في اربع صحائف بمقياس ١/١٠٠٠٠٠ وهى اقل
خريطة ظهرت بعد التي رسمها جاكولين ولذلك جاءت مشتملة على التعبيرات التى حصلت
بمصر بعد الحملة الفرنسية (راجع مجموعة الجمعية الجغرافية وباريس لسنة ١٨٢٣)
وقد رسم المسيو سجاو خريطة لمديرية البحيرة وترعة المحمودية المستحدثة وهى أول خريطة
وضعت فيها البيانات الجغرافية واسماء البلدان باللغة العربية بجانب البيانات الافرنكية
(٣) راجع كتاب سجاو ومازى الذى اسمه المناظر الرائقة بديار مصر ونبدى الاحصاء والجمال
والتاريخ وقال لسان في صحيفة ٤٩٠ من السلك المذكور

وفي سنة ١٨٢٢ ثم مسح الارض في مصر تحت ادارة القبطى المدهوالمعلى عالى ورسم الموسيو
مازى الطلياني بمساعدة فريق من الشبان الذين تخرجوا ب مدرسة القصر العيني خرائط مساحة
عن اقسام كثيرة من الوجه البحرى ولكن هذه الخرائط كلها قد تفرقت ايديها

وتم تنظيم التلغراف الهوائى بين مصر والاسكندرية وكان ينقل أخبار هذه الى العاصمة في ظرف أربعين دقيقة من الزمان^{١)} وفى ذلك الوقت أيضا أنشئت مطبعة بولاق وكان يشتغل فيها أربعمائة عامل يطبعون باللغة العربية أهم الكتب الافرنجية المصنفة فى السياسة والجغرافية وفق الحرب وغير ذلك وتم تأسيس مطبعة المدارس الحربية فى طره والجيزة وأرسل محمد على الى أوروبا جماعة من الشباب ليتأقنوا بها العلوم الرياضية والقانونية والطبية

وفى ذلك الوقت أيضا رحل باشوالى الواحات وبرنى الى بلاد النوبة وامعن ويلكنسن فى الصحراء الشرقية وذهب ايهرنبرج مع همبيرك الى سواحل البحر الاحمر وكنج الى بلاد كردفان وفى سنة ١٨٢٧ ركب اينان على البحر الابيض وسار صاعدا حتى بلغ الاليس ولم يسبقه الى ذلك أحد من أهل العرفان وكان بروكش اوستن يعين بعض المواقع الكائنة فيما بين الشالين الاول والثانى

وحينئذ توافد العلماء على ديار مصر وانتال السياحون اليها زرافات ووحدانا تسوقهم الفائدة التى ينتجعونها من استقراء الآثار التاريخية ومشاهدة الاحوال الطبيعية وتقودهم سهولة البحث والنظر وتيسر الكد والدأب فى درس أقاليم السودان الجديدة وتتشدد عزائمهم لما كانوا ينالونه من كامل الرعاية وبجميل الوفادة وحسن اللقيا واكرام المئوى لدى أمير عاقل قد استجمع شيم المروءة والنفطانة وتحلى بالجود والسماحة وانفرد بالرصانة والحصافة فتوارد عليها شهبوليون وروروليون رئيسا

(١) الذى كلف بإنشاء التلغراف الهوائى هو رجل يدعى أبرو وقد أحضر من فرنسا النماذج (الارانيك) والنظارات وعسير ذلك من الآلات اللازمة وانجبت المحلات وأقيمت الابراج وتم إنشاء التلغراف فى سنة ١٨٢٦ تحت ادارة الموسيوكوست وهذه هى أسماء المحطات التى اقيم بها التلغراف القاهرة (بالقاهرة) ثم بولاق (بطاية) ثم ابو العيط ثم زفينة شلقان ثم كهرانقرعونية ثم سرية ثم منوف ثم نادر ثم بشتاى ثم راوية البحر ثم بيان ثم جازر عيسى ثم تلبلان ثم منهور ثم القروى ثم بركة حطاس ثم الكريون ثم البيضاء ثم الاسكندرية

الارسالية الفرنسية المتوسكانية الكبرى المكلفة بالبحث عن الآثار القديمة وجاء لان وولفريد وهدمبورج وهولروا وبرودهو وبونين وسنجون وبروثرى مع كدلفين وهديسكن وكومب مع تاميزي والـ-برنس بوكرموسكو والدوق دوبافير وغيرهم فأخذوا يجوبون انحاءها ويوزرون ارجاءها وماذلك الا لان الشهم الذى تولى على مصر قد آتاه الله من الاقدام والمدارك السامية ما يعترف به كل انسان وقد عمل على جذب انظار العالم بأسره نحو بلاده وسعى فى استلقات الناس الى أعماله الجليلة فنجح فى نوال مراده ثم انه أراد ان يظهر لاوربا انها قد أصابت فى توجيه هممها نحو الديار المصرية فأخذ فى اصلاح أحوال البلاد بما هو معهود فى عزيمته من الجد والاجتهاد وعنى على الخصوص بإحداث المدارس وإنشاء المكاتب لتقديم المعارف وتهذيب الاهالى وفى سنة ١٨٣٢ أمر بتدريس الجغرافية بمدرسة اللسان لئلا من يحضر من الطالبين وعهد بالقيام بهذا الدرس الى الشيخ رفاعة (رفاعة بيك) الذى ترجم كتاب مطربون الى اللغة العربية وأنشأ فى بولاق مدرسة المهندسخانة تحت نظارة ارتين بيك ثم لاميير بك فضلا عن كونه أوجد فى جميع أنحاء القطر المصرى مدارس كبيرة من أنواع مختلفة وأصدر فى ١٥ أغسطس سنة ١٨٣٥ أمرا عاليا يقضى بأنه لا يجوز لاي انسان ان ينزع الخلافات (الانتيكات) والآثار القديمة وبإنشاء دار للتحف (انتيكخانة) بسرارى الدفتر دار القديمة ثم أنشأ نظارة بل ادارة للاشغال العمومية وسلم مقاليدها الى المسئولين بيك

(تجديد الابحاث الطبيعية)

كانت الاصلاحات المتنوعة التى أمر بها محمد على مما يستلزم عناية تامة ومصرفا جسديا ولكنها مع ذلك لم تشغله عن المناورة على الابحاث المتعلقة بالمعادن فقد كان هذا الامير الخطير يود أن يرى فى بلاد مصر أصولا تستمد منها الثروة والرفاهية فكلف المهندس لوفتر بمعاودة البحث فى شبه جزيرة الطور وفى خليج العقبة

ومباشرة ما يلزم لاستخراج الرخام من مقلع **ككائن** في الصحراء الشرقية تجاه
بنى سويف

وأرسل لينان بك الى اقليم اتبای ليجت فيه عن معادن الذهب ولكن الرجل لم
يصادف نجاحا في مسعا^(١)

وذهب المـسيو برناني المهندس المعـدنى والمـسيو جنسـي لزيارة معادن الرصاص
والفضة في طرسوس من اعمال سورية وقد اشتغلا فيها

واستخدم أيضا المـسيو روسـيجر العالم بالمعادن والمـسيو كـستكى العالم بالطبيعيـات
لاستئناف الاستكشافات المعدنية في وادى النيل في سنة ١٨٣٧ وقد كان هذان
الرجلان تفقدا معادن طرسوس قبل ذلك وأرسل المـسيو بـريك يجوب البلاد
المصرية ويتفقد لها بصفة مهندس خصوصى له^(٢)

ولما لم يجد محمد على في الاقاليم البحرية ما يسد حاجته ويحقق طلبته وجه همته
مرة ثانية الى بلاد السودان فأرسل روسـيجر وكـستكى الى كردفان فرادها في جهات
متعددة وتوغلا في الجنوب حتى بلغا كيرامندى وهناك تمكنا بحماية مصطفى بك
حاكم المديرية من الدخول قبل غيرهما في جهسة الثقلى (جبل كدارووكبتن) وكان
ذلك في سنة ١٨٣٩

وقد سار كوستكى مرارا عديدة في الطريق التى بين الخرطوم والابيض وأما
روسـيجر فقد انتقل بعد ذلك الى طريق البحر الازرق وواصل السير حتى بلغ
فازوغلى وكان القصد من ذلك ان يدرس فيها مسئلة معادن الذهب^(٣)

وقد كان الموسيوبرناني بارح الخرطوم في شهر فبراير سنة ١٨٣٨ ومعه ألف
جنـدى واشتغل بغسل الذهب واستخلاص شذراته من مجارى السيول في زنبو

(١) راجع مكنات السباحة في انماى للموسيو لينان وخريطة ذلك الاقليم التى رسمها
بقياس ١٣.٠٠٠.٠٠٠

(٢) راجع كتاب بريك الذى عنوانه (مصر والسودان وأوسط افريقيا)

(٣) راجع سباحة روسـيجر في أوروبا وآسيا وافريقيا

وأوغولجي وسنجة وبولغوجه ولكنه أعلن بأن العملية لاتأقى بفائدة عظيمة أودع
يد كر فاستدعاه الوالى وأحل محل غضبه وسخطه وفى غضون هذه الحوادث كان
أحمد باشا يغزو قسم التاكا الذى مركزه مدينة كسلا والحقه بولاية مصر فى
(١)

سنة ١٨٤٠

(سفر محمد على الى السودان)

ولما رأى محمد على تناقض الاقوال وتضارب الافكار عزم على ان يتوجه اليها
بنفسه لتحصل التجربة امامه فقام من القاهرة فى ١٥ اكتوبر وسار حتى وصل
دنتلة ومنها توجه الى الخرطوم على طريق صحراء بيوضة فى ٢٣ نوفمبر ونادى فيها
على رؤس الاشهاد بالغاء الاسترقاق وأرسل رسلا تعلن ذلك رسميا فى جميع البلاد
وفى الثامن عشر من شهر يناير وصل الى فازوغلى وفى أول فبراير حط الرحال
وضرب الخيام الى جانب مدينة كان جاربناؤها تحليدا لذكره وتعجيدا لفخره وقد
جعل اسمه^(٢) علما عليها وعنوانا لها وكان معه من العلماء والباحثين المسئولون فقر
ودرو ولائير أما الاول ففضى نخبه على اثر حى كانت القاضية وأما ورونو فاعتلى
ظاهر مطيته وحث وكاب الطلب والاستكشاف على شواطئ نهر التوم فى دار برتات
وجبيل دول وذهب لامبير الى كردفان لاختد رسوم طبوغرافية واعداد ما يلزم لعمل
سلسلة مثلثة^(٣)

(تجريدة البحر الابيض)

لم يترتب على سياحة محمد على ما كان يبنى به نفسه من الطموح بمعادن الذهب

(١) راجع ملحق التعريفات عن افريقيا للمسيوسيوهرن

(٢) راجع خط السير فى مجموعة الجمعية الجغرافية الحديثة بباريس لسنة ١٨٣٩

(٣) أنظر خط السير الذى رسمه لامبير على صحيفة الايض من الخريطة الكبيرة لافريقيا

بقياس التى رسمها لانوادويسى وقد كتب هذا يخبرنى بأن جميع الاوراق
المختصة بهذه الاعمال توجد بالجمعية الجغرافية بباريس

ولكنها عادت على علم الجغرافية بأجل الثمرات وأكبر المزايا فما كان لرجل مثله ان يسير بجانب البحر الابيض بدون ان يقوم بفكره ويحتجج بصدوره دواع تجذبه الى الوقوف على سر أصله وبواعث تحمله على حل مشكله وذلك لان هذه المسئلة طالما اتعبت العلماء في سالف الايام ولم يظفروا منها بنيل المرام

ومن المعلوم انه لم يجسر أحد من الناس على الامعان والمخاطرة في هذه الاقاليم المجهولة بعد الضباط الذين أرسلهم اليها القيصر نيرون الرومانى وفي سنة ١٨٢٤ ركب الموسيوهاى فى البحر الابيض وتقدم نحو منابعه مسافة ٤٦ ساعة فيما وراء رأس الخرطوم وفى سنة ١٨٢٧ سار اينان حتى وصل الى قرية الايس الواقعة فى ٤٢° ٤٣' من العروض الشمالية وكذلك ابراهيم كاشف وخورشيد بك فانهما أمعنا فى الاستكشاف فى بلاد الدنكا^(١) على ان البقعة التى تمتد وراء ذلك ما زالت مستورة لم تحترقها أعين العلماء

وهذا مادعا المرحوم محمد على لارسال تجريدة الى البحر الابيض محاولا بها استطلاع خبايا المجهول من تلك الاصقاع وسبق غيره فى ادراك المأمول من كشف القناع عن مكنون أحوال تلك البقاع وقد وفقه الله لنوال ما تمناه فان هذه التجربة كانت السبب فى الحصول على المعلومات التى وصل اليها العلماء بعد ذلك بل هى الاساس الذى انبنى عليه حل مسئلة النيل

وقد سافرت التجربة الاولى من الخرطوم فى ١٦ نوفمبر سنة ١٨٣٩ وعادت اليها فى ٣٠ مارس سنة ١٨٤٠ وكانت تحت قيادة البكبانى سليم افندى وسليمان كاشف مؤلفة من أربعائة مقاتل من رجال الايلاى الاول والثانى من المشاة المقيمين فى سنار ومن خمس ذهبيات أنت من مصر وفى كل منها مدفعان ومن ثلاث ذهبيات اخرى ومن قايقين و ١٥ مركبا مشحونة بالميرة والمؤنة الكافية لمدة ثمانية شهور

(١) - كانت رحلة الموسيو لينان على دمة الجمعية البريطانية ومصاريفها راجع جريدة الجمعية الجغرافية بلودرد وتجد تفاصيل رحلته ابراهيم كاشف فى الجريدة المذكورة لسنة ١٨٢٥ وراجع رسالة هولرويد المنشورة فى الجريدة المذكورة أيضا

وعن بعث بهسم الوالى فى جملة هذه الجملة رجل من الفرنساوية اسمه تيمو وكانوا يدعونه بابراهيم افندى وكان خيرا بهذه البلاد لكثرة طوافه فى جزائر الشلاك على ان هذه الجملة لم تتجاوز الدرجة السادسة من العروض الشمالية الا بنسبة قليل جدا

وقد ألف البكبباشى سليم افندى رحلة ضمنها تفاصيل هذه السياحة التى هى أول مشروع حاول به القوم نوال هذا المطلب الجليل وترجمها ارتين بك الى اللغة الفرنسية ^(١) وكذلك صنع الميوتيموفانه وضع كتابا مشتملا على مشاهدته أثناء رحلته يومافيوما وقد اعتنى بنشره المسيو ديسكيرالك دولوير ^(٢)

وألقى البكبباشى سليم كتابه بمداول تتعلق بارصاد الجو وهى أول ماتحصل عليه العلماء من هذا القبيل فيما يختص بداخلىة افريقية وأورد معلومات كثيرة وأخبارا محققة عن مجرى النيل والغدران التى تصب فيه وعن القبائل والعشائر المتوطنة على ضفتيه ثم انه أضاف الى تقريره بيان الطرق والمسالك فى عشرين جدولا كل جدول منها فى فرخ كامل يحتوى على احدى عشرة خانة وضع فيها ما يأتى

البوم الساعه	الطريق	التيار	الترمومتر	الطول
العق	ترتيب الجزائر بالعدد	أسماء الجزائر	اتجاه الرياح	الملاحظات

وأما التجربة الثانية فقد أتاح الله لها أن تعود بأجل الفوائد وأجل العوائد ويكون لها السبق على سابقتها والتقدم على تلك التى تقدمتها وتحرير الخبراتها سافرت فى ٢٣ نوفمبر سنة ١٨٤٠ تحت قيادة البكبباشى سليم افندى ولكن مقاليد الرئاسة العلمية القيت الى المسيو درنور ورافقه المسيو ساباتىي الفرنساوى والمسيو فرنه الالماني وقد كان هذا الرجل الاخير طاف بقاع الاتبره والتناكه وسنار فركبت هذه الجملة على نهر سوبت وسارت مسافة مائة ميل تقريبا ثم أمعنت

(١) راجع مجموعة الجمعية الجغرافية بباريس لسنة ١٨٤٢

(٢) راجع كتاب السفر للبحث على منابع النيل الذى ألفه تيمو

حتى وصلت الى ٤٢ ° ٤٤ (٨ و ٤٤ °) ^(١) من العروض الشمالية حتى اذا كان اليوم المتم
للعشرين من شهر يناير سنة ١٨٤١ لم يكن في وسع الحملة أن تتقدم في مسيرها بسبب
هبوط المياه فسارت القهقري وقفلت راجعة حتى بلغت الخرطوم في ١٨ مايو من
السنة المذكورة

واعلم انه يوجد بحفوفات جمعية المعارف المصرية صورة من الخريطة الاصلية التي
رسمها أهل هذه الحملة ببيان الطرق والمسالك وهي بمقياس وقد نشرت جمعية
باريس الجغرافية صورة مصغرة من هذه الخريطة في إحدى مجموعاتها أما الخريطة
الكبيرة التي رسمها درنو فهي في عشر صحائف ومقياسها

وقد كتب المسيو درنو على الخريطة الموجودة في جمعية المعارف المصرية عبارة
هذا تعريبها

لما علم الجناب العالي بالفوائد والمزايا التي جاءت بها هذه الحملة رسم لنا بعبارة
حملة ثانية وقال

«لقد رأيت انكم أقصيت السير في هذه السنة أكثر من المرة الاولى وأملئ
انكم تجزون في هذا العام عملكم بالكامل والتمام فسيروا في حفظ الله وعودوا
بسلام»

«ولابدع فان هذه الكلمات الشائقة الجديرة بان تصدر عن الامير الجليل الذي
أقبل بها علينا ولكن أحمد باشا حاكم دار عموم السودان فعل ما يناقض اشارة الامير
الحكيم بالمرّة بحيث ان ثمرات هذه الحملة لم تكن شيأ مذكورا وقد اضطررتني هذه
الامور المكثرة والاحوال السيئة للاقتصار على اتمام العمل الاصيل واكمال الخريطة
التي رسمتها أولا بالتفصيل»

«وكان السفر في يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٤١ على عشرة مراكب مسلحة بالمدافع

(١) أي انهم قرروا الى خط الاستواء اكثر مما كانوا يظنون فمما بعد انهم وصلوا الى الدرجة الرابعة
وكسروا الى الخامسة وكسور فقط

الصغيرة البحرية وعليها أربعمائة رجل من المشاة وكلهم من الزنوج وقد وصلنا الى
٤٢ ٤٠ من العروض الشمالية ثم ارتددنا على أعقابنا بعد ان عانينا المشقات
وعانينا الاهوال وفقدنا كثيرا من الرجال»

ولما كان المسيو درنو عائدا من سفرته هذه غرقت أمتعته بجانب الشلال الثانى
فضاعت بجميع مصنفاته ونبذه العلمية ولم يبق منها سوى الخريطة التى اشترنا اليها
وعند عودته الى ديار مصر صدر له الامر بان يرسم مجرى النيل من الخرطوم الى
أبى حمد وأن ينظر فى شأن الآبار الكائنة فى بادية كرسكو ويحفر آبارا أخرى لتيسر
المواصلات مع بلاد السودان ويسهل على القوافل السفر اليها فى كل أوان وزمان

(التجارة بين مصر والسودان)

لما اطمأنت القلوب على عناية الحكومة المصرية بشأن السياحين وتعضيدها
لهم فى كل مكان وحين أقدم كثير من أبطال الرجال على احداث علائق تجارية مع
تلك الاقطار الشاسعة التى فتح محمد على أبوابها للحضارة ومهد فيها سبل
التجارة

فجاء برون روليه وبتريك وديفيسير وترافوفا واخوان بونسيه وغيرهم فسادوا
الحماط وأقاموا المنازل ثم دفعتم صوالحهم وسافتهم احتياجات تجارتهم الى الامعان فى
داخل البلاد فكشفوا لنا أمر بحر الغزال وبلاد الجور وشلالات ما كيدو ونهر
سويت وغير ذلك من الاستكشافات الجغرافية وفى أثناء ذلك بنى المبعوثون
الكاثوليكيون دورا فى الخرطوم وجندكرو وسنتا كرونشى (أى الصليب المقدس)
ليقيموا بها هم وأتباعهم وأشبايعهم وكان نوبلكر وفينكو وهايرام ومرايخ وكثيرون
غيرهم يجدون فى البحث والنظر حتى انهم وسعوا نطاق المعلومات الجغرافية عن تلك
البقاع توسيعا عظيما^(١)

(١) راجع الكراريس السنوية لجمعية راهبات الراعى الرؤف المطبوعة فى فيرونا

غير ان رداءة الاقليم وحرارة الجو القتالة وعدم انتظام المعيشة في تلك البلاد الفاصية أوقعت الرعب في قلوب القوم حتى فرغ أعظمهم جراءة وأشدهم اقداما فترك المبعوثون دورهم واستولوا جلابة الخرطوم على زراعي التجار شيئاً فشيئاً ورجعوا الى عادتهم القديمة من ممارسة مهنتهم الشنيعة وأعمالهم الفظيعة^(١) على أن الحكومة المصرية ما برحت في أثناء ذلك تولى البحث وواصل الاستكشاف فكان الموسيو كاستلي والموسيو دومون يجوبان داربرنات وبقطعان ما فيها من الفلوات وأما الدكتور بنى فكان يجول في بلاد النوبة ويستكشف النيل حتى وصل الى رجا في سنة ١٨٤٣ باشر أدهم بك عمل ميزانية عمومية لاراضي الفيوم ورسم ليمان بك وجماعة تحت ادارته خريطة واقية بمقياس ١:١٠٠,٠٠٠^(٢) لاقليم الفيوم وابتدأ لمير في عمل السلسلة المثلثية بالوجه البحري وأخذ الموسيو برون والموسيو شادوفوي يحرران الجداول عن زيادة النيل وهي أول جداول حرية بالاعتبار جدرة بالتفات أولى الابصار

وفي ذلك العصر أقيمت رصدخانه في بولاق وكان بدء الرصد بها في سنة ١٨٤٦ وعادو لميرى بك البحث في جبل الزيت وفي الواحات الغربية على مواد الحريق المعدنية وأخذ حكا كان بك يفكر بئر عميقة جدا في جهة طره بالقرب من القاهرة لنوال هذه الغاية أيضا وقد حاول تجديد استخراج الزهر في جبل زبارة^(٣) وكذلك طاف الطبيعي فيجري مع النباني حسن لغاية علمية في تلك البقعة القفرة الكائنة في شرقي الديار المصرية فيما بين خط توازي القاهرة وخط توازي كورسكو وقد طاف أيضا شبه جزيرة الطور منذ اكتوبر سنة ١٨٤٧ الى يناير ١٨٤٨ ثم صدر^(٤)

(١) راجع كتاب ختنا والفصل الثاني من كتاب شوفرت (في قلب افريقيا)

(٢) راجع كتاب ايمان السابق ذكره جمعيه ١٠٩

(٣) راجع رسالة حكا كان التي اواها مذكره على الصحراء الشرقية وهي مدرجة في الجبر السابع عشر من جرنال جمعية معالة الاسيويه

(٤) راجع كتاب فيجري بك الذي عنوانه اباحات جغرافية وعلمية على الديار المصرية

الامر الى الكولونيل كوالسكى والموسيو تريو والنباتى سيانكوسكى لمباشرة البحث
بصفتهما يبة فى البقعة التى على النهر الازرق التى قيل بوجود معادن الذهب
ففيها^(١)

وفى هذا الوقت توجهت هممة محمد على لازدياد نفوذه وتوسيع سلطانه واعلاء
كلمته فى الاقطار البعيدة لى تتسع دائرة المتابع والمكاسب أمام أهل بلاده
فيسعدون حالا وينعمون بالا لذلك جهز حملة حربية لاعادة السلطان أبى مديار
على دارفور ولكن الحوادث السياسية منعت من تحقيق الامل ونوال المنى فلم
يتيسر ابراز هذا المشروع الى حيز العمل

وفى آخر هذا الحكم الطويل الذى تتخربه العائلة المحمدية العلوية الجيدة
وتباهى بما تم فيه من الاعمال المفيدة والمشروعات الجديدة والاستكشافات
العديدة جاء واجرن واقترح أن يكون سيرة سيرة أوروبا الى الهند عن طريق
السويس فأفاد بذلك تجارة العالم قاطبة وكان ذلك فى سنة ١٨٤٢ وترتب عليه
تغير مهم وتعديل عظيم فى حالة مصر السياسية

وخلاصة القول ان حكم محمد على جاء على الجغرافية بفوائد لا تحصى ومزايا
لا تستقصى وقد ترتب على حروبه وغزواته فى اسيا ومرور جنوده الطافرة فى
ارجائها زيادة الحصول على معلومات وأخبار لم يكن للعلماء معرفة بها من قبل وكما
تختص بالبلاد التى فتحها وأدخل أهلها فى زمرة رعاياه وقد تسرت معرفة تركيب
الارضى وتكوين طبقاتها فى بلاد مصر بما والا فيها من التقيب والتفسير مدة
عشرين سنة من الزمان قضاها فى البحث على مواطن المعادن فى مصر وفى
السودان ولا غرو أن تقدمت المعارف فى أيامه وعادت العلوم انى بهجتها الاولى
ونضرتها السابقة فانه كان للعلماء مصدر انعام ومنبع اكرام وكهف رعاية تامة
ورب عناية عامة وقد لبى دعوته فى الحضور الى بلاده كثير من الأفاضل والمحققين

(١) راجع الكتب التى نشرها الثلاثة السباحون

الذين برعوا في العلم وأحاطوا بدقائقها واطلعوا على أسرارها فوضعوا في هذه الديار قواعد علم الجيودوزيا والفلك والاحصاء وقد توطدت أركان هذه العلوم فيما بعد ونالت تقدما عجيبا ولقد كان في الرسائل التي بعث بها إلى السودان ما يستوجب الاطنباب في مدحه والاطراء في الثناء عليه فان من أراد أن يتسدر قيمتها حق قدرها فليتنظر الى ما نتجم عنها من الفوائد والمزايا من تذليل العقبات وتعميد المصاعب التي كانت تحول دون معرفة افريقيا ولولا تذليله اياها لبقيت تلك البلاد مجهولة أعواما ودهورا فاقد كانت هذه الرسائل والحق يقال سببا كبيرا في الحصول على المعلومات الصادقة والانباء الصحيحة عن بلاد كانت غير معروفة تمام المعرفة مثل النوبة العليا وكردفان والبحر الازرق وعن بلاد كانت مجهولة بالكلية فيما بين رأس الخرطوم ورجاف يرويه البحر الابيض وغاية القول ان الرجل أبقى له في العالم أيادي يفضاء وما أثر غراء تضمن له حسن الاحدوثة والذكر المجد ما بقي هذا الوجود

حكم

ابراهيم باشا

(من ٢١ يوليو الى ١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨)

لما أصيب الوالى الاكبر باختلال القوى العقلية من أثر الشيفوخة رأى الباب
العالى عدم قدرته على القيام باعباء الامر والنهى فاصدر فرمانا يمنح به الولاية على أريكة
القطر المصرى الى البطل المغوار وفارس الهيجاء ابراهيم باشا كبر أنجال محمد على باشا
وقد تلى هذا المرسوم العالى فى الديوان الكبير عصر القاهرة فى يوم ٢١ يوليو ١٨٤٨
ولكن حكم هذا الغازى الشهير لم يمكث الا زمنا قصيرا حتى انقضت أنفاسه المعدودة
وجاءته منيته الموعودة على اثر المرض الذى كان يهدده وقوته ويهدد حياته وكانت وفاته
فى ١٠ نوفمبر من تلك السنة^(١)

هذا وقد انطفأ سراج محمد على من عالم الشهود وأفلت شمسُه عن هذا الوجود
فى ٢ أغسطس سنة ١٨٤٩ فسبحان الحى الذى لا يموت

(١) راجع حياة الكولونل سيف تأليف فمتر يفيه

حكم

عباس باشا

(من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٥٤)

لما استوى المغفور له عباس باشا على كرسى الولاية المصرية وجه أفكاره وصرف
أنظاره الى مشروعات وأعمال تغاير ما هم به سلفاؤه وذلك انه حول وجهته عن الجهات
القبلية وولى وجهه شطر الجهات الشرقية من الاقطار المصرية فرسم باجراء ما يلزم
لعمليات الموازين في برزخ السويس وببذل العناية في اتمام الطرق والدروب في شبه
جزيرة الطور وفي أيامه درس المسيو دوجوتبرج ما يلزم لانشاء طرق المواصلات في
الصحراء الشرقية وتم تهديد الطريق الموصل من مصر الى السويس تهديدا حسنا
بالخزف تيسر لعربات البريد أن تسير به يوميا لنقل السياحين وبوستان الهند وصدر الامر
بتشغيل السكة الحديدية من الاسكندرية الى كفر الزيات^(١)

وصدر الامر أيضا الى المسيو دوجوتبرج بالنظر فيما يلزم لتسهيل عبور الشلالات^(٢)
وطاف المسيو بتريك المهندس المعدنى في شبه جزيرة الطور وفي الصحراء الشرقية
وفي مديرية كردفان باحثا عن معادن الحديد^(٣)

وطاف الموسيو فيجى أيضا بشمال بلاد العرب في البقعة المعروفة بالعربية الحضرية
وحرر العالم الفاضل محمود الفلكى أول تقويم مصرى (أى النتيجة السنوية)

(١) راجع جداول السكن الحديدية في المحقات وقد كان الباب العالى عارض ممارسة شديدة
وأحدث صعوبات جمه بخصوص انشاء السكن الحديدية بديار مصر ولذلك أمر جناب الوالى
الموسيو ابنه (وهو الآن ابنة باشا) بالاجابة في كراسة نشرت باللغة الطليانية وهذا عنوانها
مسئله السكن الحديدية المصرية والتنظيمات

(٢) راجع كتاب دوجوتبرج الذى عنوانه شلالات النيل - خريطة الطريق - يابين قنا
والقصر بمقياس ١:٨٥٧٠٠٠ فى الكراسة السنوية التى نشرها جمعية برلين

(٣) راجع كتاب بتريك الذى عنوانه مصر والسودان وامريقة الوسطى

وفي أيام هذا الأمير نالت مسئلة انشاء قنال السويس أهمية عظيمة واشتغل

الناس بشأنها كثيرا وتحديثوا بأمرها طويلا

ونحن لا تعرض في هذا المقام للافاضة في تاريخ جميع المشروعات التي قدمها القوم ولكننا نقول ان مسئلة اختلاف سطحي البحرين (وكان القوم يعتبرونها العقبة التي لا تذلل والصعوبة التي لا تقهر) أوجبت حصول عمليات موازنة عدتها ثمانية وقد ساعدت الحكومة المصرية على اجراء هذه العمليات ومدت يد الامداد لانجازها طبق المراد وقد كانت خمسة من هذه العمليات فيما بين خليج السويس وخليج بيلوزا (الفرما) والثلاثة الاخرى أجريت على الحط الذي يتقدم من السويس الى القاهرة الى رشيد (وقد كان ذلك بنسبة النظر في المشروع الذي من مقتضاه انشاء قنال عبذب في داخل البلاد)

وأشهر هذه الاعمال وأجدرها بالذكر على صفحات الاوراق هي التي بانهرها

الموسيو بوروالو والموسيو لينان في سنة ١٨٤٧

والموسيو لينان في سنة ١٨٥٠ بناء على ايعاز من الموسيو ساباتي فينل فرنسا

وسلامه أفندي وإبراهيم أفندي ومضان والدكتور أرنوبك^(١)

وفي عصر هذا الوالي ظهرت الخرائط الاولى التي رسمها لينان^(٢) وقت سياحته

البارون دومر وهاملتن وهو جن وها نسال ولكن أعظم المزايا وأجل النعم التي نالها المصريون في أيامه هي كونه «أباح لهم التجارة مع بلاد الحبشة والسودان بعدان كان

(١) راجع كتاب ديلاس الذي عنوانه قنال السويس

(٢) فكان لبنان أم في سنة ١٨٤٠ خريطة المختصة بالمياه والجزائر وما أشبه ذلك مما يختص

بالوجه البحري وعرض على محمد علي ان ينشرها فلم يخرطه قبولاً

وفي سنة ١٨٤٥ قدم الى مصر الدوق دومونسييه مستودع الحرية فمقتت فيه

بامر ملك فرنسا وفي سنة ١٨٤٥ طبع بعض نسخ منها وقد أمر نابليون بقتش ورسم

الخرائط الاخرى التي رسمها لينان وهي خريطة المياه في مصر السفلى والوسطى والعليا

بقياس وهي في ثمان صفحات

محمد على قد احتكرها وذلك لعمر الحق اصلاح عظيم نافع ونعمة جليلة ومنة كبرى
تدل على كرم السجاياء وعلى الهمة وشرف العنصر ﷺ نعم انه ترتب عليها نقص في
ايرادات خزينة الولى ولكنها أوردت الالهالى موارد الثروة والغنى وأوجبت لمصطنعها
هنريـد الحمد والثناء» ^(١) وقد قتل عباس فى ليلة ١٣ أغسطس سنة ١٨٥٤

(١) راجع كتاب قـمـر بنـه المذكور

حكم

سعيد باشا

(من سنة ١٨٥٤ الى سنة ١٨٦٣)

لما تولى هذا الامير الحازم ساس الامور بدراية تامة وعزيمة صادقة وكان محبا
لانتقدم التمدن ورفع منار الحضارة ولذلك عاد لاهتمام بمسائل السودان الى مجراه ففتنهم
الافكار الى ما هنالك من المطالب والمكاسب

وقد كان فريق العلماء على اختلاف ديارهم وتنوع مللهم يهيون بكل جوارحهم
الى الوقوف على سر منابع النيل المكنون ويتشوقون الى معرفة حقيقة هذا
النهر الميمون فتقدم الكونت ديسكيرالدولتور الى ساكن الجنان سعيد باشا وعرض
عليه لائحة بين فيها كيف يكون حل هذه المسئلة المعضلة فنال منه لظفا واقبالا
وحاز مشروعه لديه استحسانا وقبولا ولكن المقادير اربت خروج هذا المشروع الى الوجود
بسبب طرق حوادث ليس من شأننا ان نذكرها في هذا المقام مع ان المصاريف التي بذلها
الوالى في سبيل انجازه تجاوزت المليون من الترنكات

وقد وجه حضرة الوالى بصاحب الدولة حليم باشا للفتيش في ادارات السودان
وأعماله وخص شؤنه وأحواله ^(١) وبعد ذلك أراد ان يحذو حذو محمد على وينهج منهجه
فتوجه لزيارة تلك البقاع بنفسه فوصل الخرطوم في ١٦ يناير سنة ١٨٥٧
وكان بجمعيته جناب الدكتور اباته وهو أول من لاحظ اهتزاز البارومتر في صحراء
كورسكو وكتب كتابا باحوال هذه الرحلة وتفصيلها ^(٢)

(١) راجع كتاب مصر والسودان تأليف الدكتور ايلياروسى

(٢) راجع كتاب الدكتور اباته باشا الذى عنوانه الكلام على افريقيا الوسطى أو رحلة صاحب
المكانة والفخامة سعيد باشا الى أقاليم السودان

ولقد امتاز هذا الأمير بجميل السجيا وجيل المزايا وآتاه الله من الحكمة وفصل الخطاب ما قضى له بالتوفيق في عيون الأجانب والاحباب ولنا على ذلك دليل قوى وبرهان قاطع نستمد من الاوامر التي رسم بها التأيد النظام في تلك الاقطار وابلاغ الاهالي نعيم الرفاهية ورغد العيش وحسن الحال (وهذه الاوامر منسوخة في كتاب الموسيواياته المذكور قبل)

ولاجل تنفيذ تلك الاوامر في أوقاتها بسهولة أمر جنابه العالي بتقسيم تلك البلاد الى خمس مديريات وهي سنار وكردفان والتاكة وبربر ودنقله وعين أول مدير على البحر الأبيض

ولما كانت تجارة الرقيق الغيت رسميا أنشأ محطة عسكرية على نهر سوبت للتحقق من قطع دابرها باقتناء أثر الخناسين وصددهم عن هذه التجارة الممقونة^(١)

وفي سنة ١٨٥٧ أنشأ حفرة سعيد باشا أيضا محطات في صحراء كوزسكو لتسهيل وصول الاخبار والمكاتبات وعند عودته الى مصر كلف الموسيوي موجل المهندس الفرنسي بالبحث عن الوسائل التي يترتب عليها تقريب المسافة وتقليل شقة السفر فيما بين وادي حلفا والخرطوم اما بإنشاء سكة حديدية واما بحفر ترعة فخر هذا المهندس مشروعا بإنشاء السكة الحديدية ولكنه لم يعمل به لكثرة النفقات التي كان يستلزمها إنجازها

وقد صرح جنابه العالي بمباشرة سياحات ورحلات أخرى نشبت في أثناء المنسة باثنين من الفرنسيين المستخدمين بالحكومة المصرية أحدهما الدكتور كوني وقد حاول ان يعين في التطواف في دارفور والآخر الدكتور كوني فإنه ظن في نفسه مقدرة على حل مسألة منابع النيل وانما أطعمه في نيل هذا المرام العسر ودفعه الى اقدام والمخاطرة في هذا المسلك الوعر مارآه من نجاح سبيك وجرائت في استكشافاتها

(١) راجع مجموعته الجمعية الجغرافية الحديدية في القسم الثاني من المجموعات وانظر أيضا سياسة البوق دامون الجندكرو

وقد كتب كوفى رحلته نفيسة عادت على العلم بنوائدهمهمة جدا فانه وصف فيها طريق الصحراء بغاية التدقيق وأشبع الكلام على وادى الكاب ولم يسبقه الى ذلك أحد من العلماء وعين موقع بركان (جبل نار) على مسافة نصف يوم من وادى مرّاد وذكر أيضا ان وادى ألك هو عميق جدا تنحدر اليه مياه الامطار فيوصلها احبانا الى نهر النيل السعيد وخلاصة القول ان هذه الرحلة تضمنت نبذا مفيدة جلية ولها أهمية كبرى بالنسبة للخبرة وكل ذلك يدل على اتقان الكتاب وفضل مؤلفه^(١) هذا وقد أمر سعيد باشا باكمال الاعمال ذات المنفعة العمومية التى شرع فيها سلفاؤه فى أرض مصر الحقيقية

فبعد ان تم انشاء السكة الحديدية من كفر الزيات الى القاهرة فى سنة ١٨٥٦ اخذ فى مدالخط الحديدى فيما بين القاهرة والسويس^(٢)

وقد عهد الى شركة دوسوباناشا حوض فى السويس وامضى معها فى سنة ١٨٦٢ تقدا بمبلغ ٨٨٠.٠٠٠ من الفرنكات وفى أول فبراير سنة ١٨٥٧ صدر فرمان لسلطان مؤذنا بانشاء التومبانية الجديدة^(٣)

ولما سمعت مكارم جنابه الفخيم بنح الالتزام فى انشاء قنال السويس فى ٣٠ نوفمبر سنة ٥٤ لم يقتصر على ذلك بل ساعد بكل ما فى وسعه على انجاز الابحاث والاعمال التمهيدية بحيث ان النروع فى العمل على ساحل البحر الابيض المتوسط كان فى ٢١ بريل سنة ١٨٥٩ ولم يأت يوم ١٨ نوفمبر سنة ١٨٦٢ الا وقد شقوا القنال لغاية بحيرة التمساح وجروا مياه ذلك البحر اليها

وقدم فى عهده أيضا تنظيم مصلحة البحث عن الآثار المصرية القديمة وحفظها مع

(١) جريدة رحلة الدكتور كوفى من أسبوط الى الأبيض من ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٥٧ الى ٥ ابريل

سنة ١٨٥٨

(٢) ثم ترك هذا الخط واسمى بلده الخط من مصر الى الاسماعيلية الى السويس

(٣) مصر فى هذا العصر للموسيو مرّو

العناية الكاملة وقد اهتم الوالى به هذا الامر كثيرا وتفضل بمساعدة الموسيو بروكش على نشر مجموعات الآثار الجغرافية وفي عهده تأسست جمعية المعارف المصرية ثم ان هذا الامير أصدر أمره الى محمود بك الفلكي بالتوجه الى دنقلة لرصد كسوف مرقى في بلاد النوبة فأعنتهم هذا العلامة الشهير تلك الفرصة وعين اثنين وأربعين موقعا فلكيا فيما بين أسوان ودنقلة^(١)

ولما عاد الى مصر رسم له برسم خريطة القطر المصرى فعين بواسطة الارصاد الفلكية أهم المواقع الموجودة بالدلتا بانما ذلك على اعتبار خط نصف النهار المار بالهرم الكبير

ثم أخذ التفصيلات بعد ذلك بالبلنسية وعاون على انجازها فريق من المهندسين تحت أوامره^(٢)

ولما كان هذا الامير الجليل يرعى العلماء والسياحين أخذوا يفدون الى هذه البلاد وقد باشر وافيها اشغالا ساعدت على تقدم المعارف من نحو الذهاب الى الاقطار القاصية والاستكشافات المفيدة حتى أصبح غامض أمر النيل على وشك الانكشاف والظهور وفي هذا العصر تمت رحلات الارشالية الالمانية الكبيرة في السودان الشرقى واقليم كردفان وكان فيها من العلماء من زنجير واستيدنز وبايرمن وكنزلباخ وتمت سياحة انتينورى ولوجان والمدموازلات تين وترينو والمسيو پرويسايز وبنسليه وفون هارنيه والبارون درنيم وبيادجا وهو أول من دخل في بلاد نيم وقال ان بالجهة العربية مسطعا عظيما من الماء (لعله يشير الى الكونجو) وكذلك أتم ميانى سياحته وهو أكثر السائحين توغلا في الجهات الجنوبية ومضت مدة طويلة ولم ينبج أحد سبيله بل بقى زمنا عظيما وهو

(١) تقرير على رصد كسوف كلى في دنقلة — وهو عبارة عن رسالة لمحمود بك الفلكي

مطبوعة في باريس سنة ١٨٦١

(٢) راجع خريطة محمود بك الفلكي للوجه البحرى وهى فى انبى عشرة صحيفة وباللغة العربية

نشرها بروكهاوس من ليبسك راجع المخطات

حائز لفخار السبق والتقدم في هذا الضمار وقت أيضا سياحة ترانوف وكاستيلبولونيزي
الى نهر سوبت ورحلة برون روليه الى بحر الغزال والى حفرة النحاس
ولقد كانت خاتمة هذه الرحلات وتاج رأس جميع السياحات رحلة أسبيك
وجرت فقد سافرا من زنجبار وفي ٢٨ يوليو سنة ١٨٦٢ أتاح لهما حسن
طالعهما وتعام حفظهما فشاهدا عند مساقط ريون نهر النيل المبارك وهو يخرج من
بحيرة فيكتوريا^(١) فتم الاستكشاف وانحسم الخلاف فهي واسطة عقد الرحلات
وأعظم ما يتباهى به العصر السعيدى على عمر الاوقات

(١) وفي هذا الوقت أتم الدكتور جيارد وابجانه الجيولوجيه في بلاد سورية وقد كان رسم خريطة
حوران في أيام عروات ابراهيم باشا راجع العدد الثامن من القسم الثانى من مجموعة الجمعية
الجغرافية الحديثة

حكم

اسماعيل باشا

(ولى مصر فى ١٧ يناير سنة ١٨٦٣) من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٧٩)

(المعارض - الاعمال العمومية)

قد امنار حكم هذا الخديو بما ظهر فى أيامه من النشاط الجيىب والاجتهاد الذى لم يسبق له منىل فى هذه البلاد وذلك لانه صرف قصارى الهمة والعزيمة وبذل فائق العناية والنظانة وهى خصال جليلة أحرزها واعترف الناس له بها فتمت فى أيامه الاعمال العمومية العظيمة وكل انشاء مصالح جديدة وحصلت استكشافات طبوغرافية وذهبى الارصاليات والتجريدات الى البلاد البعيدة واتسع نطاق علم الجغرافية بكثير من الاستكشافات كما اتسغ ملك مصر باضافة الاملاك والممتلكات وانتشرت فيه العلوم بتأسيس المدارس والمكاتب والشركات الصناعية وامتدت أعمال البوسنة وأسلاك التلغراف الى أقاصى السودان واشتركت مصر فى المعارض العمومية والمؤتمرات الدولية بأروبا وأمريكا وخلاصة القول انه حصل فى حكمه كل مامن شأنه توفير الثروة والتدبير واعلاء كلمة البلاد واعزاز مقامها فى العرآن وفى ٢٩ نوفمبر سنة ١٨٦٩ كان الاحتفال باتمام القنال وهو احتفال جاء فى غاية الابهة والجمال اجتمع فيه الملوك والامراء والاماجد فكان شائقا رائقا مارأى الناس مثله فى حسن الاتقان وكمال المعدات الا ما سمعوا به فى القصص الموضوعه والحكايات المخترة

وقبل ذلك الاحتفال اشتركت الحكومة المصرية فى المعرض الدولى الذى انعقد بمدينة باريس فى سنة ١٨٦٧ ونالت فيه نجاحا وفلاحا وصار لها شأن يذكر بما حازته فى القسم الخاص بالجغرافية من المركز المهم والمقام السامى^(١)

(١) وقد كانت مصر اشتركت قبل ذلك فى المؤتمر الذى انعقد فى سنة ١٨٥٥

ومما بعثت به الحكومة المصرية الى هذا المعرض الخرائط التى رسمها محمود بك التالكي وخرائط فيجىرى بك^(١) والاعمال الطبوغرافية التى باشرها تلامذة المدارس الاميرية ومن أجل ما عرض فيه أيضا خريطة كبيرة مجسمة تمثل للناظر هيئة الوجه البحرى والقبلى بمقياس بيبيج. والذى اصطنع هذه الخريطة فى قوالب الجبس هو الموسيو كارل شريد تحت ملاحظة وإدارة الموسيو مرشر ميرالاي أركان حرب وقد أنشئت هذه الخريطة على وفق الخرائط الموجودة قبلها ونشكّل لاجلها فرقة طبوغرافية (ركاب مركب من جملة مهندسين) فطافوا القطر لاجراء ما يلزم لهذه الخريطة من الاعمال وهى موجودة الآن فى أركان الحرب بالقاهرة

ومما عرض فى المعرض المذكور مجموعة من المعادن والصخور استحصل عليها فيجىرى بك ومجموعة من الحيوانات المتحجرة أعدها الدكتور ربل ومجموعة أخرى من النباتات الصناعية استلقت الانتظار واستغرقت الافكار

وقد كان للابحاث الخاصة بطبائع الامم نصيب وافر وحظ كبير فى المعرض المذكور فمن ذلك كثير من التماثيل التى تصوّر للرائى هيئة أهل مصر الآن وجملة مجموعات فى غاية الروق والجمال واردة من بلاد النوبة وسنار وكردفان والسودان الشرقى ومنقسمة الى سبعة أقسام

وقبل أن يتم فتح القنال ظهرت فى البسلاد جملة اصلاحات نافعة ترتب عليها تقدم التجارة ورواج أعمالها ورواجها عظيم

(فمن تلك الاصلاحات)

(٣)

انشاء المؤسسة المصرية فى سنة ١٨٦٥

اعمال ميناء السويس فى سنة ١٨٦٧ وميناء الاسكندرية على يد قومبانية جرنولد

فى سنة ١٨٦٨

(١) خريطة جيولوجية لوادى النيل ولشبه جزيرة الطور

(٢) راجع كتاب الموسيو شارل ادمون الذى عنوانه مصر فى معرض باريس العام سنة ١٨٦٧

(٣) راجع الملفات

انشاء قنطرة قصر النيل في مصر القاهرة المعروفة بالكوبرى
انشاء السكة الحديدية من مصر الى السويس عن طريق الاسماعيلية في

سنة ١٨٦٨

حفر الترعة الاسماعيلية والترعة الابراهيمية من أسبوط الى اشنمت
انشاء الرصدخانه الخديوية بالعباسية تحت ادارة اسماعيل مصطفى بك الفلكي
ابحاث عن حركة الامواج البحرية باشرها قروبط^(١) مصرى فى خليج الفرما من

٧ يناير الى ٦ مايو سنة ١٨٦٧

ابحاث جغرافية وتاريخية أجراها الموسيو مارييت ومحمود بك الفلكي^(٢)
ولما تكرم الجنب الشاهانى بفرمان سلطانى على اسماعيل پاشا والى مصر
بقائمقامتى سواكن ومصوع اشترى هذا الامير جزيرة عذ من قومبانية باسترى فى

سنة ١٨٦٧

(تشكيل أركان الحرب - الاستكشافات الطبوغرافية)

وفى هذا العصر كل تأسيس عموم أركان الحرب وألقت أزمسة ادارته الى

السكرولونل تشارلس بومرى آستون من الولايات المتحدة بامريكا^٣

وكان الفصل الثالث من هذه الادارة وهو الفصل الجغرافى معدا للقيام
بجلائل الاعمال العلمية والاستكشافات المفيدة وكان الغرض من انشائه تربية
شباب الضباط المصريين وتدريبهم على الاعمال والانتداب التى تقتضها الارشاليات

(١) القروبط اعطاء امر كى اصطحب عليه اهل البحر فى هذا الزمان وهو عرب (Corvette) وهو يسميه

حره صغيرة معاه بها الدفعة بين القرافطة والاربين

(٢) راجع رسالة محمود بك الفلكي فى مجموعته جميعه المعارف المصرية سنة ١٨٧٥ وعنوانها كلام

على الاسكندرية القبطية وعلى الفرع السبتيقو القديم لنهر النيل

(٣) راجع رسالة تانته باشا التى عموها ترجمه حياة الطبيب الدكتور الجبرال آستون - ولجناريل كلام

فى هذا الموضوع تراه فى العدد الثالث من القسم الثانى من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

والاستكشافات التي عقدت النية وقتئذ على اجرائها بأقاليم السودان وكان القائم عليهم في هذا جماعة من ضباط الامريكان قد حنكهم التجارب وعجموا عود الزمان

فلما تم تشكيل أركان الحرب بهذه الكيفية كانت با كورة اعماله استكشاف صحارى البلاد المصرية فذهب الكولونل ميسن الى الطواف في واحة سيوه والكولونل پوردى ارسم ضواحي حلوان وقد عاونوه جماعة من شبان الضباط الوطنيين على مباشرة استكشافات دقيقة استمرت من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٧١ في البقعة التي بين النيل والبحر الاحمر من ابتداء الخط الممتد بين المقطم والسويس الى خط وازى القصير وقد قال الجنرال آستون في هذا الصدد ما تعريه^١

« ان هذه الاستكشافات وان لم تأت بزيادة ذات بال عما كان معلوما قبل من جغرافية تلك البلاد ولكن الضباط الذين اشتركوا فيها عادوا وقد شحخوا دفاترهم بارشادات طبوغرافية مهمة وبند مستوفاة في طبقات تلك الارض وما فيها من المعادن وقد اعتنوا بتعيين مواقع معادن الذهب ومقالع البورفير وواقيت الجوهر التي كان يستخرجها من هنالك قدماء المصريين قبل المسيح بألثى سنه وسبع مائة سنة ومن جهة أخرى فان أولئك الضباط رسموا الطرق والدروب التي يمكن أن تسير العساكر فيها من أى سلاح فيما اذا قامت الحرب واستعمرت نار^(٢) الوغى »

ولما كانت سنة ١٨٧٣ أخذ الكولونل كولستن يستكشف الطريق التي بين قنا وبرائيس وفي هذه المدينة التقى بالكولونل پوردى قادمًا عن طريق البحر واستصحبه معه في التجول بالبعثة الكائنة بين هذه الميناء وبين بربر ليوفى بين

(١) راجع خريطة استكشاف البحر الاحمر والصحراء الشرقية للكولونل پوردى وهى محفوظة بالجمعية

الجغرافية الحديثة

(٢) راجع رسالة آستون باشا في العدد السابع من القسم الثانى من مجموعة الجمعية الجغرافية الحديثة

اجتائه الجديدة وبين أبحاث لينان التي بانثرها فيها قبل ذلك بأربعين سنة من الزمان^(١)

هذا وقد كان تقرر بين الحضرة الخديوية الاسماعيلية وبين الموسيوراوول يكتيه بأن يضرب هذا العالم في وادى النيل من الخرطوم الى مصر القاهرة وينظر في الاراضى انظرا جيولوجيا مدققتا ولكن هذا المشروع العظيم لم يخرج من حيز القوة الى حيز الفعل^(٢)

(الحاق بعض جهات السودان الشرقى بالديار المصرية)

وفي خلال ذلك صدر الامر بتعيين منزنجر محافظا لمصوع فوسع أملاك الحكومة المصرية في أطراف السودان الشرقى وفي سنة ١٨٧٠ تم على يديه الحاق بلاد البوغوس وبركة وقضارف وبعد ذلك بضع سنين أدخل في حوزة مصر تلك الوديان الشرقية التي تنصب اليها مياه الخمسين هذا ولم يقتصر الرجل على التفرغ لأماله السياسية بل كان يتذرع أثناء تجوله في بلاد العرب مع القبطان سمائل وريادته لارض بنى عامر برفقة السائح بيانجا واسفاره بصحبة هيله برانت على ساحل البحر الأحمر فيما بين طوكار ومصوع الى اقتطاف كل ما من شأنه تقدم العلوم وتوسيع نطاق المعارف

وفي نهاية الامر أرسل منزنجر كاتب أسرار هاجن ماخر لاسنكشاف سواحل الصومالى وبلاد هرر وقد كان في نيته أيضا أن يحرر خريطة للسودان الشرقى

(١) راجع رسالة كواست التي سواها جمعية السيلحة من والى بربر بالمشورة في العدد التاسع من القسم الثانى من مجموعة الجمعية المذكورة

راجع رسالة بوردى التي عنوانها استكشاف بين برايس وبربر بالمشورة في العدد الثامن من القسم الثانى من المجموعة المذكورة وانظر فى العدد المذكور خريطة خط السير من برايس الى بربر التي

رسمها بقياس

(٢) راجع الجزء الثالث عشر من السمة الجغرافية لاهوسيدوسان مرتين

ولكن الايام لم تساعد على تحقيق كل آمانيه فلم يتيسر له سوى رسم نهر الجاش
وضواحي كسلا

(سفر السير سامويل بيكر)

لما تم فتح قنال السويس وجهه الخديو اسماعيل كل عزمته وهمته الى الاقاليم
الجنوبية فأرسل نفرا من أهل السياحة والاستكشاف يتلوا بعضهم البعض ويكمل
الآخر ما وقف عليه الاول وبعث بالاجناد فضم الاقاليم وافتتح البلاد حتى انه لم
يكن الا قليل من السنين وقد صارت مصر مملكة واسعة الاكتاف بعيدة
الاطراف تمتد من شواطئ البحر الأبيض المتوسط الى خط الاستواء الى قلب افريقيا
وقبل ذلك كانت الجغرافية المعروفة عن هذه الاقطار غير مستوفاة كما ينبغي فأمكن
حينئذ تقريرها على قواعد اليقين والعلم الصحيح بما توصل اليه ضباط الحكومة
المصرية وعمالها من الاعمال التي باشروها في تلك الاقطار بعد اكيد التثبت
بالمشاهدة والاختبار وزد على ذلك ان صاحب مصر شمل برميته جماعة من
السائحين والعلماء فتسنى لهم أن يجوبوا تلك الافاق بكل حرية وأمان وجاءت
أعمالهم وافية بتحقيق المقاصد وترقية العلوم

ولقد جال في خاطر اسماعيل باشا منذ سنة ١٨٦٥ أن ينشئ خطا حديديا في
الاقطار السودانية بل انه صدق في عزمه على انفاذ هذا المشروع فعهد الى المستر
وورك والمستر برى بالنظر في الطرق اللازمة لانشاء سكة حديدية تصل بين اسوان
والخرطوم ولكن أعمالهم لم تخرج الى عالم الوجود ومثلها الاعمال التي باشرها
اسماعيل بك مصطفى (وهو الآن اسماعيل باشا الفلكي) في سنة ١٨٦٧ لاجل
انشاء خط من سواكن الى شندي . وقد كانت نتيجة رسم طريق لهذا الغرض
طوالها ٥٦٣ كيلومترا .

وفي سنة ١٨٧١ عهد الى المستر فولر باستئناف درس هذه المسئلة وكان

خلاصة أعماله الافرار على انشاء خط آخر يكون مبدؤه فى وادى حلفا ونهايته فى الخرطوم بعد ان يمر على شندى وقد أخذوا فى تنفيذ بعض هذا المشروع ولكنه لم يتم وفى أثناء ذلك شرعت الحضرة الخديوية فى تنظيم ادارة السودان واصلاح شؤنه فقسمة الى ثلاثة أقسام

أولا - مديرية دنقلة وبربر وهما تابعتان لمصر

ثانيا - الخرطوم وكردفان وسنار وفازوغلى والبحر الابيض بمافييه مديرية فاشوده سنة ١٨٦٤ وكانت قاعدة هذا القسم مدينة الخرطوم

ثالثا - السودان الشرق وسواكن ومصوع والتاكة والجهات المجاورة لها

وبعد ان تم ذلك عزم على توسيع أملاكه من جهة الجنوب وفى شهر ابريل سنة ١٨٦٩ عهد الى السير سهويل بيكر بقيادة تجريدة عظيمة كانت على أهبة السفر الى أقاليم خط الاستواء التى يخترقها النيل وكان الغرض منها «ادخال الحضارة الى ربوعها وتطعيم دعائم المدنية فى مدائننا وتنظيم الادارة والغاء الاسترقاق وترتيب التجارة على أساس قوى ونظام قوى»^(١)

فلما علم العالم التقدم باسم رئيس الحملة وجسامة الاستعدادات وتأكد التنبهات ونوالى المكاتبات وصدور التعليمات الرسمية وغير ذلك مما يدل على السعى فى تقدم التمدن ونفع الانسانية غنوا من صميم أفئدتهم أن يفيض الله نجاحا لهذه الارسالية فيما تسعى اليه وان يقدر لها فلاحا فيما تنبغيه

وقد ذكر السير سهويل بيكر فى كتابه الذى عنوانه (الاسماعيلية)^(٢) جميع التفاصيل والمباحريات المتعلقة بهذه التجريدة التى صرفت عليها الحكومة المصرية مائة مئذره عشرون مليوناً من الفرنكات وكان ابتدائها فى ٨ فبراير سنة ١٨٧٠ وانتهائها فى شهر أغسطس سنة ١٨٧٤

(١) راجع كتاب شوفرت الذى عنوانه (فى قلب افريقيا) ترى فيه تفاصيل عن هذه الاصقاع وعن الخفاصة والاسترقاق

(٢) - راجع هذا الكتاب ويسمى قصة حوادث الارسالية الى أواسط افريقية

وبعد ان أنشأ السير صهويل بيكر في ملتقى نهر سوبت بالنيل محطة لتوقيف
سير المراكب المشحونة بالارقاء دعاها بالتوفيقية سافر حتى وصل في ٢١ ابريل
سنة ١٨٧١ الى جنسد كرو وفي ٢٦ مايو أعلن رسميا بأن البلاد المحيطة بها قد
دخلت في حوزة صاحب مصر واستبدل اسم المدينة بالاسماءيلية
وفي شهر ديسمبر من تلك السنة اضطر بيكر لمقاتلة قبيلة باري ليتيسر له
اخضاع العشائر المجاورة للمدينة فانهم تظاهروا بالتمرد والعصيان وقد انتهى القتال
بترتيب نقط عسكرية في اللابور وفاتيكو وفافويه وقد احتل بيكر بعد ذلك بلاد
أونيورو وخلع ملكها كباريجا وولى بدله ريونجا ثم أنشأ في هذه الاصقاع محطة
ماسندي وتدرع بذلك الى بسط نفوذ الحكومة المصرية الى الدرجة الثانية من
العروض الشمالية

وقد كتب السير صهويل بيكر عند عودته الى مصر مائتين (لقد تركت
خلفي حكومة وضعت قواعدها على أساس مكين والاهالي يدفعون بكامل الانتظام
الضرائب المفروضة على القمح وتم بحمد الله طرد صيادي الرقيق من تلك البقاع
وهناك ثمانية عشر وابورا تجاريا تجول في النيل لاجل هذه الغاية)
وقد ترتب على هذه التجربة منافع علمية جلية ومزايا فنية كثيرة منها معرفة
طبوغرافية تلك الاقاف ومعرفة أحوال من يسكنها من القبائل والاقوام ومنها
تعيين مواقع فلكية مختلفة أهمها كورسكو والخرطوم على يد جناب الكونت
دوبيزيوت والتوفيقية وجون كرو وآفونديو واللابور على يد يوليان بيكر ابن أخى رئيس
الارسالية^(١)

ومما يتصل بهذه التجربة المهمة ما دار في خلد الحضرة الخديوية الاسمايلية
وباشرت الشروع فيه فعلا بصمر القاهرة فانها أهرت الكولونل پوردى بركب
البحر والنزول في جهة مونايز وجوب تلك الوديان الى بحيرة فكتوريا بالمرورين

(١) - راجع اعمال الجمعية الجغرافية الملكية بلندن في سنة ١٨٧٤

جبلى كينيا وكلمنجارو وأعدت لذلك من لزم من الضباط والعساكر ومعهم السفائن
والذخائر وكل ما يحتاجون اليه ولكن وقع من الحوادث السياسية ما أوجب العدول
عن هذا المشروع بالكلية

وبينما كان حضرة الخديوى السابق يراقب سير تلك الحوادث بصدور حرج
وفؤاد منقبض لكونها كانت تختص بعصر ما كان يألوجهدا في تشجيع العلماء
ولايترك عن شمولهم بانظاره واعداق نعمائه عليهم

فمن ذلك انه بفضل في سنة ١٨٧٧ فرسم يجعل سفينة بخارية تحت تصرف
الدكتور بيك والعلامة ميلن الجيولوجى الشهير لينة نقدا خليج العقبة ويباشرا فيه
ابحاثا علمية

ومن ذلك أيضا انه تبرع بمبلغ ١٠٠٠٠٠ فرنك للاشتراك في انجاز الحملة
الكبيرة التى سافرها رواف فى بوادى ليبيا ومناوزها ولقد نالت هذه الحملة من
بمد الشهرة واستكمال الرواية ما يغنيننا عن تفصيل الكلام عليها ولكننا نقول بأن
الجناب الخديوى أمر الموسيو ريبيل الذى صحب الجريدة بأن يرسم صورا فتوغرافية
للمواضع والمواقع التى تمر عليها القافلة وأعطاه ما يلزمه من المال وقد باع عدد
الصور التى رسمها هذا الرجل خمسين صورة

وفضلا عن ذلك فقد ساه الدكتور بر~~ك~~ش والموسيو لودج فى الواحات
لاستكشاف ما فيها من الآثار القديمة والرسوم الباقية عن القرون الخالية وكانت
سياحتهما تحت عناية الجناب الخديوى ورعايته

وفى نهاية الامر تم تشكيل مصلحة التعداد والاحصاء تحت ادارة الموسيو
دوريني

(١) - ثلاثة شهور فى صحراء ليبيا

(٢) - راجع احصائية الديار المصرية التى نشرتها نظارة المعارف العمومية فى سنة ١٨٧٣

(الاستكشافات في كردفان ودارفور)

قد أتاح الله لمصر حوادث مقرونة بالسعادة والهناء فتيسر لها ان تستخدم علم الجغرافية بجلال الأعمال فانها لما أتمت فتح دارفور وهرر مهدت لابنائها العاملين المجتهدين طريق اقتباس معلومات ما كانوا حائزين لها من قبل وهم دأبوا حقا في أعمال الدراية والفتانة خفقوا الآمال وخلدوا لانفسهم حسن الاحدثة على مدى الاجيال

وربما خفقت أعلام مصر على أعالي دارفور وتوطدت كلمتها فيها وقت لها الغلبة على أهلها في سنة ١٨٧٤ أصدر الجناح الخديوى الاسماعيلى أمره الى الجنرال ستون رئيس عموم أركان الحرب بتنظيم ارسالية عظيمة لا كمال الاستكشاف في هاتيك البقاع وفي بلاد كردفان أيضا فقابل المرسوم الخديوى بالامتنال وشكل فرقتين من الضباط جعل على رأس الاولى منهما الميرالاي كولستن وأوعز اليه بالتوجه الى كردفان ليباشر فيها البحث والفحص ثم ينضم الى الفرقة الثانية لمعاونتها على انجاز مأموريتها وقد سلم قيادة الفرقة الثانية الى الميرالاي پوردى وأمره بزيادة بلاد دارفور

وهذه أسماء الضباط الذين تشكلت منهم فرقة الميرالاي كولستن
القائم مقام ريد ولكنه لم يطق احتمال المتاعب والمصاعب التى تستوجبها السباحة
فاقفل راجعا الى القاهرة

الملازم أول عامر رشدى

» » محمد ماهر

المعاون أحمد حدى

الملازم أول يوسف حلمى

» » خليل فوزى

الدكتور بفرند العالم بالطبيعية

وتسعين رجلا وأربعة من الضباط

وقد بارحت الحملة القاهرة في شهر ديسمبر سنة ١٨٧٤ وركبت السفائن على النيل الى ان وصلت وادى حلقا ثم سارت بجانب الشاطئ الايسر الى مدينة الدقه وبعد ان تجولت في وادى ماوّل عن طريق ايلاي وصافيه عاودت المسير حتى بلغت مدينة الابيض في ١٢ يونيو سنة ١٨٧٥

وقد قدر الله في أثناء ذلك ان أصيب الكولونل كولستن بمرض شديد أشرف فيه على الهلاك فاضطر لترك قيادة الحملة الى الماجور بروت وقد ألفت كتابا نشرته أركان حرب الجيش المصرى وبعث الى الجمعية الجغرافية الخديوية برسالتين^(١) وبحريطة عن بيان خط السير الذى اتبعه

وأما الماجور بروت فقد وصل الابيض عن طريق سواكن والخرطوم ورسم وهو في أثناء الطريق الدروب والمسالك التى اخترقها واعمل عزمته الماضية وهمته العالية فى انجاز ما عهد اليه من الاعمال حتى انه فى يوم ٢١ مارس سنة ١٨٧٦ كان فى امكانه ان يسافر الى دارفور لى يلحق فيها بالكولونل پردى وفريقه

واعلم وفقك الله ان ما اتصل اليه الكولونل بروت من الاستكشافات والاستطلاعات فى إقليم كردان لما يورث العجب العجيب ويقضى بالدهشة والاستغراب وهذا بيانها^(٢)

رسم خط سير طوله ٦٠٠٠ كيلومتر وقد باشر ذلك الضباط بأجمعهم متفرقين فى أن واحد من نقطة واحدة وذاهبين الى جميع الاتجاهات

(١) تقرير على كردان الشمالية والوسطى فى مجلد واحد بخطبه أركان حرب (باللغة الانكليزية) سدة فى الكلام على عربان كردان (فى العدد الثالث) من القسم الاول من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

(٢) الطريقة من الدقه الى الابيض (فى العدد الرابع من القسم الثانى من المجموعة المذكورة)

خريطة عمومية لهذا الاقليم

جمله خرائط تفصيلية

تعيين سبعة عشر موقعا بالارصاد الفلكية

رسوم شتى وصور متنوعة

ملاحظات وبيانات تتعلق بالكون والنفساد الذى هو علم الجو (الميتورولوجيه)

وبالانجناد والوهاد

جمله مجاميع نباتيه وحيولوجيه جمعها الدكتور بفوندى من جهات متعددة

وأراض متنوعة

وقد جاب هذا الرجل فى سبيل ذلك الغرض ماينوف عن أربع مائة كيلومتر

ابحاث على تلك البلاد فيما يتعلق بتركيبها الطبيعى

رسائل مفيدة جدا فى الكلام على السكان وأصناف الناس والتجارة والاخلاق

والعمادات وغير ذلك

هذه هى الفوائد والمكاسب التى نالها العلماء من هذا الاستكشاف فى

کردغان فانه تم مقروننا بالضبط والاتقان واشترك فيه جماعة من الضباط المصريين من

فصل ثالث أركان سرب

(١) راجع التقرير العام على مديرية كردغان المطبوع باللغة الاسكيزية فى سنة ١٨٨٧

مطبوعه بموم أركان الحرب فانه تحتوى على مايتخص بالجغرافيه والطبوغرافيه والسكان

وتربه الارض ومجارى الماء وبصريفها والمحصولات وموارد الثروة والتجارة وزياده على

ذلك فقيهه لمخيمات تتعلق بمادى ابناء الخرائط وخطوط السير والارصاد الفلكية

والمحفوظات البارومترية والترمو مترية وعده أيضا الخرائط الاتية

خريطه مديرية كردغان بقياس رسمها روبر وماهر افندى وفورى افندى

خريطه الطريق من سواكى الى بربو بقياس رسمها بروت وماهر افندى

اربعة قطع من الطريق من المل الى الابيض

ويوجد عندنا بالجمعية مايتلى

خريطة القسم الشرقى لكردغان بقياس رسمها أحمد افندى حمدى

خريطة مدينة الابيض بقياس رسمها خليل افندى فوزى وعامر افندى يوسف

افندى حلى

خريطة توزع العابات فى كردغان

وبعد ان أتم الميرالاي بروت أعماله هذه قام من الايض بتجريدة من الزنوج
كما قدمنا وبلغ في اليوم الرابع والعشرين من ابريل مدينة الفاشر وهي قاعدة
درفور بعد ان رسم الطرق والمسالك التي مر بها^(١)

أما حملة الكولونل بردي فقد كانت مؤلفة من

القائدقام ميسن الفلكي

الملازم أول محمود صبرى من أركان حرب

» » محمد سامى « «

» » سعيد نصر

» ثنائى خليل حلمى

الطبيب محمد أمين

وثنائى عشر صف ضابط وعسكريا من أركان الحرب

وسارت هذه الحملة حتى القت بنفسيها كما قال الجنرال ستون من دنقلة الجوز الى
الاراضى المجهولة ووصلت الى تندلى أى الفاشر عن طريق جديدة اختطتها هى
لنفسها وأخذت رسمها^(٢)

ولسوء الحظ لم يستفد علماء الجغرافية من هذه الارسالية سوى خلاصة وجيزة
نشرها ميسن بك في جريدة بترمان الجغرافية^(٣) فلم نعلم على تقرير في هذا المعنى

(١) راجع خريطة الطريق من الايض الى الفاشر رسمها ماهر افندى وفوزى افندى بناء على انشاء

الكولونل بروت بمقياس ١:١٠٠٠٠ وفيها خمسة مواقع فلكية والارتفاعات

خريطة الطريق من فوش الى الايض الى رسمها بروت بمقياس ١:١٠٠٠٠

(٢) خريطة خط السير من دنقلة الجوز الى الفاشر عن طريق وادى محال الى الكرك

رسمها حملة الكولونل بوردي بمقياس ١:١٠٠٠٠ في سنة ١٢٩٢ هجرية وهى محفوظة

بأركان الحرب

(٣) راجع الجزء الثامن من جريدة بترمان الصادرة في سنة ١٨٨٠

متكفل بإيضاح ما استكشفته الحملة وقد ترتب عليها وصف هذه المملكة بغاية الدقة والاستيفاء

على أننا إذا استعنا بالخريطة العمومية لهذا الاقليم المحفوظة بالجمعية الجغرافية الخديوية وبجملة خرائط أخرى تفصيلية موجودة بآركان حرب تيسر لنا أن نجزم بأن هذه الحملة قطعت طريقاً طوله ٦٥٠٠ كيلومتر واستكشفت كل ما مرت به أثناء سيرها وعينت موقعا فليكا وذلك غير الملاحظات التاريخية والجوية العديدة التي اعتنى الدكتور بنفونج بجمع متفرقها وضم شتاتها وقد قضى هذا الرجل المقدام نجبه أثناء الاستكشاف في اليوم الثاني والعشرين من أغسطس سنة ١٨٧٦ وترك مجموعة نباتية ومجموعة جيولوجية وكلاهما محفوظ في الجمعية الجغرافية الخديوية^(١) وهالك بيان الطرق التي رسمتها هذه الحملة

الميرالاي بوردي من دنقله الى الفاشر الى حفرة النحاس^(٢)

» ميسن من الفاشر حوالى جبل ميدوب . من الفاشر الى جبل

مره . والى الحدود الغربية لترجه . طريق كيتكاويه

غربي جبل مره من دارا الى شكا والطويشه

الماجور بروت ما حوالى جبل مره . وفي جهة الشمال عند قوم الزعاوه^(٣)

محمود صبرى افندى فى الشمال بجانب تخوم دار تاما فى فوجه^(٤)

(١) رحله الدكتور بنفونج كردقان ودارفور

(٢) راجع الرسالة على القطر الكائن بين دار وحفرة النحاس التى نشرها الكولونيل بوردي فى جزء ٨ من

اولى من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

(٣) خريطة جبل مره رسمها روث بنفاس ١٨٨٠ وهى بأركان الحرب

(٤) خريطة شمالي دارفور من رسم محمود افندى صبرى وهى بأركان حرب

محمد سامى افندى شرقى القاهر والطوبى وشه والعودة منهم^(١٧٦٢٥)

(انشاء المسافر خانات - أى منازل الضيافة ومحاط الاستراحة)

وفى غضون هذه الاستكشافات اهتمت أجناد الجند الخديوى بتوطيد دعائم الأمان وتأييد نظام السلام فى جميع البلاد التى احتلتها والاقاليم التى افتتحتها فهذأت الاحوال وانتظمت الاعمال وسارت على أكمل منوال وكان قائد القوى العسكرية اذ ذلك اسمعيل أيوب باشا حاكم عموم السودان فامن السبل بحيث كان يتيسر للسائحون ان يجوبوا أرجاء تلك البقاع ويطوفوا بأنحاءها ويباشروا الاستطلاعات والاستكشافات آمنين مطمئنين ونسى للقوافل أن تنقل المتأخرين من غير ما خوف ولا اضطراب وفوق ذلك أمر اسمعيل باشا أيوب بانشاء جملة خانات فى كثير من الجهات لياوئى اليها السياحون وتستريح فيها القوافل وقد تم انشاء هذه المحاط فيما بين البحر الاحمر والنيل السعيد ومن النيل الى تخوم وداى وفى اقليم در فريت وهى فيما بين سواكن وبربر

هندوب أوتانا طنبره السبيل النبات سلابات عبيد الناب عربوط
كوخجرب الباش أبو حوسه ماكوب
وفما بين الخرطوم ودارفور

(٥) راجع خريطة القاهر لمحمد افندى سامى بالامه العربيه وله أيضا خريطة استكشاف البلاد التى فى شرقى

وادي الكوش بقياس ٤٨١٩٢٨

(٦) راجع الخريطة الاصلية لاقليم دارفور رسمها الجنرال وردى باشا فى سنة ١٨٧٨ خقياس ٤ ملية متر على ميل بحراى واحده وهى بالجمعة الجعرايمية ولم تنطبع وللكونر بنفويده كتب هدم ترجمه عنوانه (مدنى علم الكون والاعداد - مطبوع فى مصر سنة ١٨٧٧

(٧) خقيب احتلال دارفور رسمت الى اربع مدير ياب وهى القاهر وداره وكلكل وشكا ثم صار تنظيمها بعد ذلك فخلت قسمين وهما

(أولا) - داره وبقبعها كلجا وكيرنو وكدهما ومنواش وشكا

ثانيا) - القاهر وبقبعها كون وجبل مى وجبل اربس وجبل دويون وقد كانت بلدة أبو جورن آخر

المخططات المصرية من جهة العرب

الترعة الخضراء الهلبة أيدالنيسق أبوشوكه أم دبوس خرسى
فوله الكومبايخ الأبيض أبوحراس أم لوبيه الدوديه شالوتا فوجه^(١)
(افتتاح هرر)

ويينما كان أركان حرب الجيش المصرى فى غربى البلاد يوسعون نطاق علم
الجغرافيه بأعمالهم المتنوعة واستكشافاتهم المفيدة اذ فتحت الحكومة المصرية بلاد
هرر فكان فى ذلك فتح أبواب القسم الشرقى من قارة افريقيا للعصارة الحديثة والتمدن
العصرى

ولما أن تنازل الباب العالى للحكومة المصرية فى شهر يوليو سنة ١٨٧٥ عن
زبلع على شريطة أن تدفع له ضريبة سنوية فى نظير ذلك مقدارها ١٣٣٦٥ جنيتها
مصريا أرسلت هذه الحكومة فى شهر سبتمبر من تلك السنة حملة مصرية قامت
من هذه المينا تؤم داخل البلاد تحت قيادة رؤف باشا

وكانت هذه التجربة مؤلفة من ٣٠٠ رجل وخمس أرط من المشاة المصريين
و ٢٣٦ مقاتلا من الباشيبوزق ومدفعين جبليين وصوارىخ حربية ووصلت الحملة
قبالة هرر فى زمان وجيز ولم يأت اليوم الحادى عشر من اكتوبر حتى خفق العلم
المصرى فوق قصر الامير وما زالت مصر قابضة على زمام الاحكام فى هذه الاقطار
وعساكرها محتلة لها حتى كان شهر مارس سنة ١٨٨٤ فتركها وشأنها وأجلت
جنودها عنها

واعلم أن سيادة مصر على تلك البلاد قد هدمت أسوار التعصب التى كانت
مشيدة حولها فانبعثت فيها أنواع الحضارة وتسهلت سبل التجارة وتيسرت أسباب
الاخذ والعطاء فنالت بذلك فوائد جمة ومنافع كثيرة وقد أطمأ الموسيو بوليتشك للنام
عن حقيقة هذا الموضوع ووفاه ما يجب له من الشرح والبيان فى النبذة التى نشرتها
الجمعية الجغرافية الخديوية فى احدى مجموعاتها^(٢)

(١) هذا البيان بحسب ما أوردته لميسيد اليالك

(٢) الكلام على سيادة مصر فى بلاد هرر - وهى من قلم الموسيو بوليتشك مدرجة فى العدد
الحادى عشر من القسم الثانى من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

فلذلك لاجابة بنا للخوض في هذا المجال وانما نقتصر على القول بان احتلال الجنود المصرية لبلاد هرر ترتب عليه حصول السهولة في وصف ودرس قطر من الاقطار كان مجهولا بالكلية لدى علماء الجغرافية

وقد قام البكياشي محمد مختار افندى ^(١) من أحذق وأمهر شبان الضابطان بفصل ثلث أركان حرب بمباشرة الاعمال الجغرافية فأتم ابحاثا كثيرة لها وقع خطير فتمها . تعيين جلة مواقع تعيينا فلكيا . ووصف المسالك التي اخترقتها التجريدة . ورسم مدينة زيلع وضواحيها . ورسم مدينة هرر . ووصف هذه البلاد وقبائل السومال فانه اضطر للرور فيما بينهم وقد كتب تاريخ امراء تلك المدينة المقدسة ^(٢) وجع جلة مجموعات تتعلق باحوال أولئك الامم والقبائل ولهذه المجموعات شأن عظيم عند جمهور العلماء ^(٣)

وقد أمر حضرة نادى باشا أحد الحكدارين اللذين قولوا زمام الادارة في هذا القطر بانشاء خرائط كثيرة النوائد من حيث التفصيل وان كانت غير مستوفاة من حيث الضبط والصحة بالاجمال

وفي أثناء احتلال هرر قتل العلامة موزنجبر أشنع قتله وهو على شواطئ بحيرة آوسا ولكن عزت افندى الذى كان معه لم يبال بالخطر الذى أحذق به بسبب هذه الحادثة الفاجعة بل استمرت في احياء العلم بشجاعة وقدام لانظير لهما حتى وفقه الله

(١) وهو الآن القريب مختار باشا
(٢) هي مدينة هرر لان أهلها يعتبرونها كدكان الكوها عاصمة بلادهم ووجهتهم في تجارتهم واعمالهم

(٣) راجع الكلام عل بلاد هرر لمحمد افندى مختار في الجزء الرابع من القسم الاول من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية وقد رسم حضرته بالتحاده مع عبدالله افندى موزى خريطة هرر بمقياس $\frac{1}{\sqrt{0.93}}$ وهي في المجموعة المذكورة وقد رسمها أيضا خريطة زيلع وضواحيها - وراجع أيضا جريدة أركان حرب الصادرة باللغة العربية في شهر سبتمبر سنة ١٨٧٦

لرسم الطريق الذى تم قطعه وكانت مباشرته واكمله للرسم فى حين وقوع تلك الواقعة التى أهرقت فيها الدماء

(الكلام على غوردون)

بينما كانت هذه الحوادث تجر الضباط المصريين الى التجول من خليج عدن الى وادى محدوهم الجند والفخار وتحقق فوق رؤسهم رايات الظفر والاتصار وكان جماعة من نخبة الضباط يوسعون نطاق علم الجغرافية ويفيدون أهلهم بتحقيقاتهم واشغالهم بما يختص بالبلدان التى افتتحتها مصر فألحقها بعالم الحضارة والمدنية كان الجناب الخديوى المقدم حضرة اسمعيل باشا يجول بخاطرهم أمر خطير ومشروع ذو بال يدل على نبالة قصده وطامعه الى انجاز الاعمال الجارية وذلك انه أراد أن يوالى ارسال التجريدات فى البر والبحر ويراعى فى تنظيمها طرق الحذق واليكاسة وحسن التدبير بحيث يتيسر له بواسطتها أن يبرز الى عالم الوجود ما كان يكنه ضميره من ايجاد دولة مصرية واسعة الاكفاف بعيدة الاطراف قوية البطش والسلطان يدخل تحت لوائها جميع الاراضى المجاورة لوادى النيل وللسواحل التى توصل اليه وهذا هو المشروع الوحيد الذى يعود على مصر بضم جملة أملاك ومستعمرات كافية لان توجد لها الثروة والمنعة ونفوذ الكلمة وعلو الشأن وهو المشروع الفريد الذى كان يترتب عليه ادخال الحضارة الى ربوع هذا القسم من افريقيا الشرقية اذ ان تبين الامم وتنوع الاقاليم واختلاف الاقطار هو من أكبر العوائق فى تحضير أهالى تلك الاصقاع وتصير بلادهم

هذا ولم يترتب على ضنيع السير تمويل بىكر عمل خطير ولا فائدة تذكر فلم يكن سلطان مصر على تلك البلاد الا ظاهرياً لا حقيقة له فى الواقع ونفس الامر فان الثلثة رجل الذين كانوا قائمين بحفارة جنددرو والمائتين المتولين حراسة فاتيكو لم يكونوا يجسرون على الابتعاد عن معاقلمهم والتجول فى تلك البقاع مع ان عصابات أهل البراءة من نخاسى الخرطوم كانت تقطعها من غير انقطاع

فعرزم الجنوب الخديوى الاسماعلى على تنظيم الاحوال ومعاودة ماشرع فيه السير هوبل بيكر فقسم البلاد الجنوبية الى قسمين أولهما السودان الحقيقى وآخر حدوده فشوده من جهة الجنوب وجعل هذه البلاد تحت ادارة اسمعيل أبوب باشا والقسم الثانى هو أقاليم خط الاستواء وجعل ادارتها فى يد غوردون (وهو من ميرالايات الجيش الانجليزى اشتهر بما أتاه من جلائل الاعمال فى بلاد الصين) وكانت هذه الاقاليم تشتمل على البلاد الخاضعة لمصر فى جنوبى فشوده وعلى البقاع الى كان فى النية فتحها

وقد أفلح غوردون من الخرطوم فى اليوم الثامن من شهر فبراير سنة ١٨٧٤ ووصل جنودكرو فى ١٨ ابريل ثم عاد الى ديارأورپا فى شهر اكتوبر سنة ١٨٧٦ وفى خلال هذه السنوات الثلاث تمكن هذا الميرالاي الباسل المقدم من بسط سطوة الحكومة الخديوية المصرية الى بحيرة فيكتوريا وأفاد المعارف بتحقيقات وفوائد جديرة بالتنبية والتخويه وهو أول من رسم خريطة لمجرى النيل من خط الاستواء الى مدينة الخرطوم^(١)

واليك بيان أهم الاعمال التى باشرها الرجل

أسس غوردون قبل ان يصل الى جنودكرو محطة دعاها (بالتوفيقية) لضبط السفارين الموسوقة بالرقيق فان مثل تلك السفارين كانت ترأمام فشوده وأصحابها آمنون مطمئنون لايدخلهم خوف ولافرع وأمر بتشغيل الارقاء المعتوقين فى حرارة الارض والقيام بشؤون الملاحة ليكونوا كسمنعمر زراعية تسعى فى مناكب الارض وتأكل من رزق الله

(١) خريطة النيل الابيض من الخرطوم الى بحيرة فيكتوريا رسمها غوردون من سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٨٧٧ بعلم الاستعلامات بنظارة الحربية بلومبره راجع كتاب هوبل على الكولونل غوردون فى أواسط افريقيا

ولما تحقق ان المقام بجندكرو ليس حائرا لشرائط الصحة المطلوبة أسس محطى غابة شامبه وبورونقل مركز الحكومة الى رجاف ومنها الى اللادو وقد بعث غوردون رئيس أركان حربه وهو الميرالاي شاييه لوتنج فى مأمورية الى ام تيزا سلطان أوجندا العظيم الشأن فاعتمه الميرالاي هذه الفرصة لمعرفة مجرى النيل من بحيرة فكتوريا الى أمرولى ولقد أوصله حسن طالعاه الى اكتشاف بحيرة سماها بحيرة ابراهيم ثم انه ساق جواد البحث وحث ركاب الطلب لمعرفة البلاد الواقعة فى غربى بحر الجبل فى المكره

وكان أول استكشاف من هذا القبيل من ٢٤ نوفمبر الى ١٨ أكتوبر

سنة ١٨٧٤

وأما الثانى فى نوفمبر سنة ١٨٧٤ الى فبراير سنة ١٨٧٥^(١)

وفى هذا الوقت أيضا تمكن الضابطان وتسن وشبندل (وقد كانا بلغا جندكرو منذ أيام قلائل) من معرفة مجرى النيل بالضبط والتحقيق من الخروطم الى اللادو وعينا خمسة مواقع وفى شهر ديسمبر سنة ١٨٧٤ أنجى لهذين الضابطان ان يرصدا مرور كوكب الزهرة^(٢) فلما كانت سنة ١٨٧٥ صدر الاذن اليهما بنقل سفينة مفكوكه^(٣) الى بحيرة البرت بعد ان تسير لهما استطلاع البلاد التى بين رجاف

(١) أنظر كتاب شاييه لوتنج المطبوع فى باريس الذى سماه افرىقيا الوسطى - وله نبذة على الروج بافرىقيا الوسطى أدرحتها الجمعية الجغرافية الحديوية فى العدد الثانى من القسم الاول من مجموعها
راجع خريطة المسير من اللادو الى المكره باللعنه المرسه وهى محدودة بالجمعية الجغرافية الحديوية

(٢) راجع طبع جغرافية النيل من الخروطم الى رجاف للمسرح ورس وهى مدرجة بجريدة الجمعية الجغرافية الملكية بلوندره

(٣) راجع رحله شيندول فيما وراء شلالات النيل المدرجة بالجريدة المذكور

(٤) هذه السفن يستعملها السياحون اذا صادفها بحيرة أو مجرى ماء فى البر وبثقلونها على ظهور الجمال مفكوكه اجزاؤها بحيث يمكن اعادةها لحالتها الاصلية واستعمالها عند الحاجة وقد رأيت هذه القطعة فى كتاب ابن بطرطة - انه مترجم

والدفلية (الابراهيمية) وقد أخذنا على أنفسهما أن يشتغلا في أثناء زحلتكما بتحقيق مسير
النهر من الدفلية الى ماقتنوع على بحيرة البرت وثبت عندهما أنها متصلة بالنيل^(١)

وفي سنة ١٨٧٥ بعث غوردون بالموسيو أرست لينان دهبلفون في مأمورية لدى
أمتيزا فاكشف هذا الضابط المقدم نهرين يصبان في النيل وهما نهر الهرجوجو ونهر
الكاكولي وقد استكشف أيضا ترعة تخرج من بحيرة الكريو قريبا من ناوازه ثم تحقق
من مجرى قسم عظيم من نيل سوميرست^(٢) فوق فاويره وفي ٢٢ أغسطس شرب هذا
البطل كأس الحمام على مقربة من محطة موجي الكائنة على البحر الأبيض^(٣)

وقد واطب غوردون على تنظيم البلاد واصلاح شؤونها فأسس محطتين في
اللابوريه^(٤) والدفليسه وحسن المخطتين الموجودتين بناتيكو وفاويره^(٥)

وفي سنة ١٨٧٦ أمر باستكشاف بلاد أنيورو واحتلالها وأرسل الموسيو جيسى
والموسيو بيادجا يستكشفان مجرى النيل من ابتداء كرونا لغاية بحيرة البرت

وكان جيسى رجلا أصيل الرأي دقيق الفكر تمكن بحزمه وعزمه من قمع ثورة
هبة أهليها في فشوده فنع وصول تيار العصيان الى تجريدة غوردون والمديريات لثلا
يترتب على ذلك انشقاق العصا واختلال الامر وقد أعزاليه غوردون أيضا باستكشاف

(١) انظر خريطة النيل من رخاف الى الدفلية في البحيرة الحادى شمس حريدة بترمان الصادر

في سنة ١٨٧٥

(٢) موسيم من النيل الى اكتشافه بعين الانكيز وسماء باسم أحد حكام الهند الانكليزية

(٣) انظر خط السير الى رننه لسان آباء رننه الى أم تيرا والمونطانه وهو منشور بجموعه الجمعية

الجغرافية الخلدوية وبقياس

وانظر الخريطة التي رسمها شوسرت وطبعها الجمعية المذكورة يبين فيها خط السير الى كور

بقياس

(٤) وتعرف عند أهالي تلك النجعات بجانجا - انه مترجم

(٥) انظر كتاب غوردون في آفالم خط الاسواء وهو مطبوع بباركان حرب بصرف سنة ١٨٧٧

البحيرة

البحيرة فطاف حولها وكان أول من رسم خريطة لها^(١) وأما بإيداجا فإنه صعد النيل من ابتداء ماقتقو واستكشف بحيرة كايكي ونهرا يخرج منها ويجري الى جهة الشمال^(٢)

أما غوردون فقد استكشف بنفسه نهروفيده في أمرولى وأنشأ محطات في علياب (ابسلاد الالوقا) وفي كيرى وفي ماقتقو وأمرولى وأرندجانه بالقرب من بحيرة فكتوريا وهي آخر تخوم مصر من جهة الجنوب وقد أسس أيضا محطة أخرى في نصر الكائنسة على نهروبيت^(٣)

وفي ذلك العصر كان ارسال التجريدة التي بعث بها الى بلاد الصومالى بالقرب من مصب جوبا وكانت هذه الحملة تحت قيادة مالك كيلوب باشا والكلولونل لوتنج ولم تكن أعمال هذه التجريدة بسبب الملائحة العنيفة المعنى التي أرسلها اللورد دربي الى الجانب النجدوى (يناير سنة ١٨٧٦)

وكانت هذه التجريدة مركبة من بارجتين حريسين وهما وابور محمد على ووابور لطيف ووابورين نقالين وهما وابور طنطا ووابور دسوق ومن ثمانية بلكات من المشاة (الرجاله) ومن بلك واحد من الفرسان (الخيالة) وآخر من الطوبجية (المدفعية) وقد أفلحت من السويس في يوم ١٧ فبراير سنة ١٨٧٥ ولما وصلت الى مصاب نهر جوبا كان في العزم ان تتقدم في مسيرها الى هذا النهر حتى تتلاقى مع غوردون فإنه صدرت له الاوامر بالتوجه لتقابلها

نعم ان هذا المشروع كان كأن لم يكن اذ لم يتحقق له أثر في الخارج ولكن

(١) انظر الرسالة التي أعدها (على بحير البر) المدرجة بمجموعه الجغرافيه الطليانيه في سنة ١٨٧٧ وانظر خارطة هذا البحيرة الرسومة في أركان حرب الجبلشاصرى بناء على مسودة رسمها جيسى باليد

(٢) انظر رسالة إيداجا الى بشرها بالاعداد الثاني من القسم الرابع من مجموعة الجغرافيه المحدثيه وعنوانها (على نيل سومرست)

(٣) انظر التقرير على الاقاليم المصريه الذى نشره فلم الاستعلامات بمطارد الحربية بلويدرو في سنة ١٨٨٤

الكولونل لوفج استكشف على زورق نجارى جميع البلاد الكائنة على ضفتى النهر فى مسافة ١٥٠ ميلا وكذلك اليوزباشى حسن افندى واصف الذى كان برفقته فانه رسم مجرى النهر

ومن ذلك يتضح ان النتائج والفوائد الجغرافية التى أنت بها هذه الحملة هى تصحيح خريطة سواحل الصومالى واسعة. كشف فرضتى كسمايو ودفورد الكائنتين على شط الاوقيانوس الهندى وسبراعافهما على يد الكولونل ورد يعاونه فى ذلك اليوزباشى صديق افندى وغيره من ظباطان ارکان حرب (١) وقد عرضت لملاحظات مهمة على غوردون اضطرته الى العدول عما نوى عليه من الحاق أوجندا بالاملاك المصرية واقتصر على ارسال أمين افندى (الكتور شنيتر الذى هو الان أمين باشا المشهور) مبعوثا من قبله الى السلطان آميتزا ليعرب له عن نوايا غوردون فى المحافظة على السلم ورغبته فى توطيد الامن وانه يعترف باستقلاله فى بلاده فسار أمين على خوركنو ووجد طريقا آخر توصل الى البحيرة وهى طريق هذا الخور

وبعد ان نظم غوردون ملاحه السفن البخارية على البحيرة سافر قاصدا انكلترا على اثر عودة وكيله الى الالادو

(بيان الاعمال فى مصر)

بيما كان غوردون يثابر فى البلاد الجنوبية على انجاز أعماله ويرى مساعيه مقرونة بالتجاح متوجة بالفلاح كما رأيت فيما تقدم من البيان كان القوم فى الاقاليم الشمالية يباشرون اعمالا ليست بأقل فائدة من اعمال غوردون من حيث توسيع نطاق الاعمال الجغرافية

(١) هذا رسمه دكرات وتعرف بالخط اليد ارسلها لوفج الى انوار - وانظر رسالة الكولونل

لوفج بيك نشرتها جمعية الجرائد الامريكانية فى مجموعتها الصادرة سنة ١٨٧٨

وعنوانها (على نهج جوبا)

فنى سنة ١٨٧٤ حصل الشروع فى عمل ميزانية عمومية لمدينة القاهرة وفى درس مايلزم لقياس قاعـدة فى السهل الذى به الاهرام^(١) بمناسبة مرور كوكب الزهره

وفى ١٦ مايو سنة ١٨٧٥ صدر أمر عال بإنشاء جمعية جغرافية بمصر القاهرة وتعطف عليها الجنب الخديوى المعظم بأعانة سنوية وخصص لها دارا مع مايلزمها من الاثاث والكتب والمجموعات^(٢)

وصدر الامر بارسال العالم بطبقات الارض الموسيو متشل الامر يكافى مع الموسيو امليانى الطليمانى لاستكشاف المعادن القديمة التى بالحمامات (وعنى جهة كائنة بين مدينتى قنا والتقىصر) فان بعضهم كان يرسل من هذه الجهة غوذجات من معادن الذهب لمعاينتها ببلاد أوربا^(٣) ثم صدر الامر لذيئك الرجلين بزيادة البلاد التى بين مصوع وهضبة الحبشة الى جورا^(٤) وبعد ذلك ذهبوا الى تاجوره والى الشمال الغربى من زيلع حيث كان بعضهم يتوهم وجود طبقات من معادن الفحم الحجرى

^(٥) وكان البكباشى محمد مختار افندى يحول فى بلاد الصومالى جاديبورسى

(١) انظر مؤلفات سعادة مختار باشا الى لم يطبع وهى الاصول العلمية والعمالية فى قياس القواعد بالسطرة المصرية - مختصر فى اعمال المقوم

(٢) راجع النبذة التى كتبها المؤلف فى الكلام على الجمعية الجغرافية الخديوية

(٣) راجع رسالة متشل على معادن الذهب فى الحمامات المطبوعة فى العدد السادس من القسم الاول من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

(٤) راجع كتاب متشل الذى عنوانه سمى بالحبشة وهو مطبوع بأركان حرب فى مصر

سنة ١٨٧٨

(٥) راجع النبذة التى كتبها الكولول مختار على استكشافه فى بلاد جاديبورسى وهى مدرسة فى العدد السابع من القسم الاول من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

وكان الملازم أول عبد الرزاق أفندي وكثير من ضباط أركان الحرب يرسمون أيضا
مينابربره وضواحيها للغاية جبل دوبار وكان الموسيو انسور مكلفا بتتبع البحث فيما يختص
بإنشاء سكة حديدية بين دنقله والناشتر^(١)
وكان المجاور دور هولز يستكشف البلاد الواقعة بين أسيموط وعين الهجين
والواحة الكبرى ويرسم خريطة لها

وكان الكولونل فشت يرسم الطريق التي بين أسوان وأبو جند
وفي نهاية الامر لما انتشبت الحرب بين مصر والحبشة اجتهد جماعة من ضباط
أركان الحرب تحت رياسة الميرالآتى ليكت فرسموا عددا عظيمًا من الخرائط التفصيلية
ورسموا خريطة عمومية للبلاد الواقعة بين مصوع وهضبة الحبشة وهذا العمل يعتبر
من أهم وأفضل ما اشتغلت به هذه العصابة المنتخبة^(٢) من حيث انشاء الخرائط وبيان
مواقع البلدان

(الكلام على حكمدارية غوردون لعموم السودان)

وفي شهر فبراير سنة ١٨٧٧ اسمدعى الجناب الخديوى اسمعيل باشا غوردون
مرة ثانية لخدمة الحكومة المصرية فعلق غوردون قبوله على أن يكون حكمدار لعموم
الاملاك المصرية فاجيب طلبه وولى حينئذ زمام الاحكام في أقاليم السودان
ومديريات خط الاستواء وأراضى البحر الاحمر وبلاد هرر

فبذل الرجل غاية جهده وأفرغ جعبه اجتهاده في القيام بأعباء هذا الامر
ولكنه تحقق عدم استطاعته الانفراد بإدارة تلك البلاد البعيدة المدى الشاسعة
الاطراف اذ رأى بعد الخبرة والممارسة ان استتباب السلم والامان وانتظام أحوال
المران يستوجبان وجوده بنفسه في كل نقطة من تلك البلدان وفي آن واحد من

(١) راجع كتابه في انسور الذى عنوانه حوادث الرحلة في البوابة ودارفور

(٢) انظر الرسالة التي كتبها استنوا على البلاد المكنة بين ساحل البحر وهضبة الحبشة وبشرها في الحزء

التاسع من القسم الأول من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

الزمان وهو أمر يفوق الطاقة البشرية فلن يتدبر عليه انسان فلما علم باستحالة ذلك عليه مهما كان مبلغ اجتهاده اضطر لتخفيف الحمل عن عاتقه ونضيق دائرة ادارته ليكون صرف المهمة أكثر نفعاً وأحكم صنعا وليظهر لاعماله أثر في الوجود فغادر حكومة هرر وتخلي عن اقليم أونيوورو وترك محاط أورندوجاني وآمرولي وماسندي وكوزنه وفالويره وجعل حدود مصر من جهة الجنوب عند شواطئ نيل سمست فقط
ثم قسم المديريات الاسوائية الى قسمين دعا الاول منهما مديرية خط الاستواء وجعل بندرها مدينة الادو وعهد بادارتها الى أمين أفندي (الدكتور شنيترز) ولقبه مديرا

وجعل جسي على ولاية القسم الثاني وهو مديرية بحر الغزال فاجتهد جسي هذا حتى توصل الى استكشاف جميع الاراضي الكائنة في مديريته وأظهر الشدة والصرامة في اقتفاء أثر النخاسين والحق في نطلبهم بكل مكان منعاهم عن مباشرة تجارتهم الممقونة ثم جعل زرائب الجلايين محاط تابعة للحكومة وعود الاهلين على المعيشة العسكرية وتودد اليهم كثيرا فاجبه جمهورهم وأخلصوا في ولائه وبني القناطر على الانهار وجارى المياه وساعد القوم على مداكرا كب وانشاء السفائن فهال أمره الجلايين وأرادوا أن ينزعوا نيرسطونه فجمعوا تحت رئاسة سليمان بن الزبير لمقاتلته وخلع طاعته فحاربهم بالعرف وسامهم الذل والخسف واستعمل في ذلك بسالة وحزما قل أن يكون لهما نظير بحيث ان اخضاعهم يعد من أخطر الحوادث التي يتخلى بها تاريخ مصر الحديث^(١)

على ان غوردون مازال يواظب على استكشافاته الجغرافية فارسل الميرالاي ميسن في عام ١٨٧٧ لرسم بحيرة البرت مرة ثانية^(٢) واهتم هو بقليل المسافات لتسهيل

-
- (١) انظر كتاب الكونل غوردون في أفريقيا الوسطى وحرب جسي
(٢) انظر خريطة ميسن للنيل من الدفيلة الى مايقنقوا التي طبعها أركان حرب في شهر يوليو سنة ١٨٧٧ وانظر أيضا حربه لبحيرة البرت ومقاييسها - ^{١٨٧٧} - وقد طبعت في أركان حرب أيضا وانظر رسالته التي كتبها في الكلام على ريادة بحيرة البرت وقد أدرجها الجمعية الجغرافية المحدوية في العدد الخامس من القسم الاول

المواصلات فاختار يدرس بكل جد واجتهاد مشروعا من مقنضاه ترتيب سير المراكب في البحر وعربات الترامواي في البرحتى لانه يكون شلالات السودان عقبة قائمة في طريق الملاحة والاسفار

ولما كان شهر يوليو سنة ١٨٧٩ حضر غوردون الى القاهرة ثم قصد بلاد الحبشة مبعوثا في مأمورية الى النجاشي وحينما عاد منها قدم استعفاءه عنها وذهب الى بلاد الانكليز^(١)

(آخر الارساليات)

وبينما كانت هذه الحوادث تتوالى في بلاد السودان أرسل الجناب الخديوى المستر برتن لاستكشاف المعادن القديمة الكائنة بمدين في خليج العقبة فسافرت أول ارسالية في ٢ ابريل سنة ١٨٧٧ وعادت في ٢٠ منه ثم توجهت ارسالية أخرى (من ١١ ديسمبر سنة ١٨٧٧ الى ١٢ ابريل سنة ١٨٧٨) وبذلت العناية الحقة في درس تلك البلاد وجمعت عشرين طونولاته من المعدن الخام ووجهت بهذه الكمية الى انكلترا لتحليلها بها وقد رافق برتن في هذه الارساليات الثانية المهندس مارى والرسام لا كافعدا ومعهما مجموعة جيولوجية مهمة جدا عرضاها في معرض باريس وقد صور لا كافع بيده المناظر الى مر عليها والمشاهد التى وقف بجانبها ورسم صوراً كثيرة بالالوان أما برتن نفسه فقد جمع مجموعة تختص بعلم الآثار القديمة وبعلم أحوال الامم وفيها نقوش وكتابات نبطية وطواحين كان يستعملها الاقدمون لطعن حجر الصوان^(٢)

وفي سنة ١٨٧٨ اضطرب الخديوى اسمعيل باشا من الحوادث والمصائب البحرية التى كان وقوعها يكاد يتوالى بلا انقطاع على سواحل رأس غاردفوى فأرسل تجريدة

(١) انظر العدد الثالث من القسم الثالث من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية بتخذه فيه بيذة على غوردون والنجاشي

(٢) انظر حط السير الى مدني وارسالية الثانية الى مدني - والمحريطة من العقبة الى المويلح (وهي باركان حرب) - خريطة الارسالية الى مدني (باركان حرب أيضا)

دعيت بتجريدة المروءة والانسانية ولعمر الحق انه اسم طابق معناه مسماه وأصاب
واضعوه كل الاصابة فقد كان رجال هذه التجريدة مكلفين بالبحث عن أوفق المواقع
لانشاء فنار في تلك الاصقاع وكان الكولونل جراف^(١) على رأس هذه الحملة ومعه
البكباشي مختار افندى مكلفا بدرس ما يختص بالطبوغرافية وأحوال الامم فنال علماء
الجغرافية من هذا الاستكشاف العلمي فوائد كثيرة تضمنها تقرير جراف^(٢) وخلاصة
على أهالى السومالى وخرائط متنوعة^(٣)

(١) اطرا المبلدة الى كتبهم اجراف على رأس عاردهوى ومسئلة الفنار وقد شرحتها الجمعية الجغرافية الخندويه

في العددين التاسع والعاشر من القسم الاول

(٢) اطرا ما كتبه جراف على بلاد مجرتين في العدد السادس من القسم الاول

(٣) اطرا الخريطة الى رسمها البكباشي مختار لرأس عاردهوى بمقاس $\frac{1}{100,000}$ واطرا خريطة وادى قوهين

وخريطة (هوند) و(بنا)

حكم

مولانا المحدثيوى الاعظم ولى النعم الاكرم

المرحوم محمد توفيق باشا الافخم^(١)

السنوات الاولى

ابتداء حكم هذا الامير الجليل وقد ألت بالبلاد مصائب سياسية ومشاكل
دولية ومشاكل أهلية بما لم يسبق له مثال فيما مضى من الاجيال حتى ان هذه
الطوارئ والطواقم التي لم يعتدها الناس حولت الافكار وصرفت الهمم عن السير
في جادة السلام والامان ألا وهى جادة البحث والدرس والعرفان ومع حدوث هذه
الارتباكات التي لا يترتب عليها تقدم العلم ولا تساعد على تعضيد أهليه قد تم بهذا
القطر السعيد جلة أعمال في غاية الاهمية والفائدة ولا غرو فان عنابة هذا الامير
رحمه الله بكل ما يؤهل الى تقدم الافكار وترقية المعارف في هذه الديار تطلق لساننا
بالقول بان حكمه سيمتد على ان شاء الله فوائد جمة يصيبها علماء الجغرافية فيتمتع
نطاق هذا العلم على عهده كما درت فوائده وغزرت موارده وكثرت ثمراته في أيام الذين
سلفوه على أريكة الخديوية المصرية

ونحن نورد عليك الآن خلاصة اجمالية عن الاعمال التي كملت في هذه السنين

الاخيرة فنقول

في سنة ١٨٨٠ كان الميرالاي مختاريك يباشراسكشافا بالسودان الشرقى
(الخرطوم وقنارف وجلبان واتره والتومت وكسلا وقوز رجب وبربر) وعين فيه
جلة مواقع بواسطة الارصاد الفلكية وعاد من تلك السياحة وقد ملأ وطابه باخبار
متعلقة باحوال تلك الامم وطبائعها^(٢)

(١) جلس على الأريكة الخديوية الجليلية ٣٠ نوبية سنة ١٨٧١

(٢) راجع السند التي كتبها مختاريك على السودان الشرقى في العدد الحادى عشر من مجموعة الجمعية
الجغرافية الخديوية

وفي خلال تلك السنة أيضا كان جماعة من الضباط الوطنيين يستكشفون النجوم الشمالية ببلاد الحبشة بأمر سعادة راشد باشا وقد رسموا خريطة تلك الجهات ^(١) وسافر صادق بك مع المحمل الشريف الى مكة المكرمة بصفة أمين للصرة وقد رسم خريطة الدروب التي يسير المحمل فيها ميمما شطر المسجد الحرام وقد رسم بالفتوغرافية صور جولة من المشاهد والمعاهد المهمة التي بهذه الاقطار المباركة وهذه الصور هي أول ماناله الناس والعلماء عن هذه البقاع ولذلك نال صاحبها وساما ذهبيا من معرض الجغرافية الذي انعقد بمدينة فينسيا (البندقية) وفضلا عن ذلك فانه وضع رسالة أتى فيها على وصف مشاهدته من الآثار والرسوم وصفا مفيدا لهم المجوم وختم هذه الرسالة بتبيين وجه الارضية والفائدة في نقل المحمل الشريف عن طريق البحر فحاز رأيه هذا قبولا وصار متبعا من ذلك العهد ^(٢)

وكان أمين بك في مديريات خط الاستواء يجوب البلاد التي شرقي بحر الجبل وقد أسس جولة محاط في بلاد اللاتوكا وفي أثناء ذلك كان جاريا الحاق بلاد نيم نيم

(١) خريطة الاستكشافات العسكرية التي حصلت على تخوم الحبشة من الشمال وكان المدء منها بأمر سعادة

راشد باشا قومندان الحدودى ٤ نوفمبر سنة ١٨٨٠ على يد الضباط الآتية أسماؤهم

«البكاشى محمد افندى عزت ومصطفى اميدى رمرى ومحرم اميدى شوق وعلى افندى زكائى وحس

افندى السبكى وبدا السلام افندى زكى» وتمت في أواخر سنة ١٨٨١ والتخرية مطبوعة بالمطبعة

الاهلية في بولاق في ثلاث صحائف وباللغة العربية

(٢) أنظر ما كتبه صادق بك (وهو الآن صادق باشا) على الرحلة الى مكة في العدد الثانى عشر من القسم

الاول من مجموعة الجمعية المحرارية الحديثة - وله كلام على المدينة المنورة منذ عشر سنين

أدرجته الجمعية في العدد التاسع والعشرين من القسم الاول من مجموعتها المذكورة - وله كتاب

مشمل المحمل طبعه في مصر باللغة العربية في سنة ١٢٩٨ هجرية (سنة ١٨٨١ ميلادية)

وفيه صور بالفتوغرافية وخريطة الطريق من القاهرة الى مكة المشرفة والمدينة المنورة في البادية ذهابا

وايابا - وله أيضا كتاب كوكب الحج طبعه باللغة العربية في سنة ١٣٠٣ - وله خريطة الطريق

الى مكة والمدينة المنورة وخريطة الطريق من جدة الى مكة - وله خريطة الطريق من الوجه الى

المدينة المنورة ومن المدينة المنورة الى ينبع مطبوعة بأركان حرب في سنة ١٢٨٤

بالحكومة المصرية وكان رفائبـل وعلى جوييه ييسطان نفوذ الحكومة الخديوية
لحد بلاد الويل^(١) وكان لوپتن وأمين يواصلان الاستكشاف شرقا وغربا في
مديريتهما حتى انهما أكثرا في المعلومات الجغرافية عن هذه الاقطار

وكان الجنرال استون يياشر في القاهرة بإدارة عموم أركان حرب رسم خريطة
كبيرة شاملة للاملاك المصرية بقمياس وكان الغرض من انشاء هذه
الخريطة جمع النتائج المتحصلة في مدى ثمان عشرة سنة انتضت كلها في الفتوحات
والاستكشافات والمباحثات والمراجعات وقد كتب الجنرال استون ماتعرييه «ان
مسطح الارض الذى قامت به تلك الاعمال يعادل مجموع مسطح فرنسا وملكة
المانيا وملكة النمسا وقد قضت هذه الاعمال على حياء ضابط وعالم المانيين واثنين
من الفرنسيين ومثلهما من الامريكان ومثلهما من الطليان ومثلهما من
المصريين وكاهم وردوا حياش المنيا وهم سالكون سبيل العلم والمعارف فبذلوا
حياتهم الطيبة في هذا السبيل الجليل هذا غير من اخترعهم المنون من كثير من
الجنود البواسل الذين كانوا مرافقين للضباط وأهل الريادة فانهم صادفوا حتفهم في
هذه البلاد المجهولة وليس ذلك قاصرا على الجنود الذين ذهبوا في جملة الحملات
الحربية بل الذين صحبوا الادساليات العلمية المحضنة أيضا^(٢)

وكانت مصلحة التلغرافات تباشر في تلك الاوقات رسم خريطة عمومية للخطوط
التلغرافية ومن نظر الى هذه الخريطة رأى التلغراف المصرى وهو يمتدق الآفاق
من القاهرة الى اقاصى دارفور ومن الخرطوم الى مصوع^(٣)

(١) اطركيات نختا الذى سميت الاشارة اليه واطرخر بطته المحقة بالكتاب المذكور بلعروفة الاملائه
المصريه لتعابيه هده الارمان الاحمره واطرأضا بطه المؤلف فى العدد الثانى عشر من القسم الثانى
من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

(٢) نقلت هذه الخريطة الى الخرطوم وفقدت عند سقوط هذه المدينة فى قبضة المهديين

(٣) انظر خريطة التلغراف المصرى التى رسمتها ادارة العموم فى لوند سنة ١٨٨١

وفي سنة ١٨٨١ صدر الامر الى الجمعية الجغرافية الخديوية بأن تنوب عن البلاد المصرية في مؤتمر الجغرافية والمعرض الدولي الجغرافي الذين انعقدوا بمدينة البندقية ^(١) (فنيسيا)

نعم ان ماعرضته البلاد المصرية حينئذ لم يكن من الاهمية بمثابة ماعرضته في سنة ١٨٦٧ لانها اقتصرت على مايتخصص بالجغرافية ولكنها نالت نجاحا فائقا وذكرا حميدا وكان الذي قام بتنظيم القسم المصرى هو حضرة الدكتور بنوبلا بك السكرتير العام للجمعية الجغرافية (وهو مؤلف هذا الكتاب) وقدمخ هذا القسم ثمانى مكافآت ومن جملتها شهادة التميز الكبرى في نظير رسم خريطة أركان حرب التى سبق الكلام عليها أما الجواميع الثينة التى تحصل عليها جيسى باشا فلم يكن لها في بابها منيل ولذلك أعلن القوم بانها فائقة عن الاشياء والنظائر ^(٢)

وأما قلم الاحصاء الذى أسس في سنة ١٨٧٦ فقد باشر أمورا مهمة ونشر أعمالا مفيدة جمة ففي سنة ١٨٨١ صدر الامر الى امبشى بك ^(٣) مدير عموم الاحصاء باعداد مايلزم من الاعمال والوسائط لتعداد جميع سكان القطر في مايو سنة ١٨٨٢ وقد باشر في العمل على أسلوب قويم قرن بالنجاح مع ما كان واقعا وقتئذ من المصاعب التى نشأت بسبب الحوادث السياسية في ذلك الوقت

وبعد ذلك تمكن حضرة بوانييه بك من نشر مجلدين عن هذا التعداد وعسى يقوم من يتم هذا العمل ويكمل هذا الصنع الجليل ^(٤)

(١) انظر ما كتبه المؤلف على مواضيع المذاكرة والمباحثة في مؤتمر الجغرافية الدولية بفنيسيا وهي نبذة

مدرجة في العدد الثالث من القسم الثاني من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

(٢) انظر التقارير المدرجة في العددين الاول والثاني من القسم الثاني من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

(٣) انظر ما صنعه أمبشى بك على الاحصاء العام في الديار المصرية - و احصاء التجارة الخارجية والاحصاء

الخاص بالملاحة - وكلها رسائل مطبوعة بالقاهرة في مطبعة أركان حرب

(٤) انظر الجزء الاول والثاني من الكتشاف أو التعداد العام لاهالى القطر المصرى

(الكلام على ما حصل في هذه الازمان الاخيرة)

ان الحوادث السياسية التي أشرت اليها قبيل هذا هي قيام المهدي واتباعه وثورة عرابي وأشباعه فقد نشأ عنهما اختلال النظام واستكمال الفوضى وتداخل اليد الاجنبية في هذه البلاد

وليس لنا ان نحوض الآن في شرح هذه الحوادث أو نطلق العنان لليراع في بيان هذه الكوارث فان ذلك مما لا علاقة له بموضوع هذا المختصر ولكن يلزمنا ان نبه في هذا المقام الى ان المهدي لما شق عصا الطاعة ورفع لواء العصيان^(١) اضطرت مصر للتخلي عن كامل أملاكها وملحقاتها التي بالسودان وعلى سواحل البحار الشرقية وبهذا ذهب في بضعة شهور ماتم عمله في ستين سنة كما ان الاقاليم التي كانت مفتوحة للسياسة تسير فيها السابلة بكل أمان واطمئنان أقفلت أبوابها ومنعت الناس من ورودها بحيث ان مصر مع ما بذلته من جليل الهممة وصادق الخدمة في ادخال الحضارة والتقدم الى ربوع افريقيا رأت نفسها محرومة من الفوائد الحقة والمزايا الشرعية التي كانت تنتظرها من عمل صرفت فيه نفيس الاموال وبذلت لاجله نفوس الرجال

فلما سقطت الخرطوم في ٢٦ يناير سنة ١٨٨٥ ذهبت تلك الهممة والحجبة اللتان قامتا بالبلاد المصرية في السعي لتقديم العلوم الجغرافية ولم يكن ثمة سوى أمين بك فانه تمكن من ابقاء اقاليم خط الاستواء خاضعة للراية المصرية

على ان هذا الدكتور المقدم لم تنه المصاعب المدلهمة والمتاعب الملمة عن صرف واجب الهممة الى تقديم العلم والمعارف فانه مازال يستكشف البلاد التي هو حاكم عليها يعاونه في ذلك اليوزباشي كازلي فانه رأى فيه رجلا شديد البأس كثير الكياسة وقد سافر أمين بك (وهو الآن أمين باشا) الى بحيرة البرت ورحل الى اقليم الويل وأفاد العلماء فوائد لا تحصى^(٢)

(١) انظر الكتاب الذي ألفه بختا على المهدي السوداني وحكمه

(٢) انظر كتاب أمين باشا الذي عنوانه مجموعة الرسائل والمحادثات وهو مطبوع في ليدسك عام ١٨٨٨

ثم جاء يونكر واستغاث بصوت ملهوف واستصرخ الناس لنجدة أمين باشا ووصف ما يعانيه من الشدائد وما يقاسيه من الاتعاب فاتفعت لذلك الذنوس واضطربت القلوب وتشكلت حملة لانقاذه وسارت تحت رياسة استمانلى أما مصر فقد عاوت أيضا على اتمام هذه الحملة الخطيرة الشهيرة بكمية عظيمة من الاموال والرجال ولها نصيب وافر من الفضل فى حصول الاستكشافات التى يكون استمانلى قد توصل اليها فى اقليم من افريقيا كانت خرائط السنة الماضية ترسمه مجهولا لا يعلم منه شئ بالكلية

ثم لما توطد النظام وثبتت دعائمه فى أقاليم الشمال عاد القوم الى الاجتماع فى الاعمال الخاصة بالعلم الذى نشغلت به نحن ونهتم بشؤنه ولكن دائرة أعمالهم صارت أقل مما كانت فى الزمن الذى مضى

وقد اشغلت الجمعية الجغرافية بنوع خصوصى بجمع ما استطاعت جمعه من الاوراق والآثار التى يستنبط منها تاريخ الاستكشافات الحربية العديدة التى تكلمنا عليها فيما سبق وغايتها أن تجعل هذه الآثار عدة للعارف وذخيرة للتاريخ يرجع اليها أهلها فى زمن من الأزمان

وبعد ان انتهت الثورة العربية عادت مصلحة التاريخ الى أعمالها وقد كان الجنرال ستون نظم شؤونها فى سنة ١٨٧٦ ولكن كثيرا من مستخدمى هذه المصلحة قتلوا فى الارياض أثناء الثورة وعندما الغيت هذه المصلحة فى سنة ١٨٨٩ كانت قد مسحت فى مديريات الفيوم والقليوبية والبحيرة والمنوفية والغربية ٦٢٧ بلدا بلغ مجموع مسطحها ١١٤٢٢٨٦ فدانا ونشرت خرائط ثمانية مراكز من مراكز المديريات^(١)

وقد كان أمين زار بحرا الجبل وبلاد اللاتوكا اقليم من سنة ١٨٧٦ الى ١٨٧٩ وزار فى عام ١٨٨١سمى اللادو ورحل وفى سنة ١٨٨٢ بلاد المنكره وفى سنة ١٨٨٣ قوم مانتسو

(١) اطراف قاري ميسن بان السوييه على مصلحة التاريخ وهى مطبوعة بالخطبة الاهلية بمصر واطراف أيضا فى المخططات بيان الخرائط المرسومة

خرائط المسدائن

فى سنة ١٨٤٥ رسمت خريطة لمدينة القاهرة وفى سنة ١٨٦٣ رسم لها محمود بك الفلسكى خريطة أخرى بـقياس أكبر من مقياس الاولى وفى سنة ١٨٧٤ رسم الموسيو جران مدير التنظيم خريطة ثالثة بـقياس^(١) وبعد ذلك صدرت الاوامر لمصلحة التنظيم برسم خرائط لجميع مدائن القطر المصرى وقد تم الآن منها خريطة السويس والمنصورة وبها وطنطا والاسكندرية وبورسعيد^(٢) وقد صدر أمر مصلحة الرى باشاء خريطة للوجه القبلى والعمل جار فيها الآن بل قد تم منها رسم قسم جرجا بـقياس^(٣) واما قسم قنا فهو على وشك التمام وقد أمرت مصلحة الدومين المسيو دلافيت باشه هندسها برسم خريطة جديدة للوجه البحرى مؤسسة على تحقيقات حديثة^(٤) وفوق هذا فقد سبق لها اثناء خرائط المساحة التى قدمتها فى معرض فينيسيا وقد أرسلت مصلحة التلغرافيات المسيو فلور فى مأمورية الى الصحراء الشرقية فقدم لها تقارير وخرائط هى من الاهمية والفائدة بـمكان مكن^(٥) وقد كتب الموسيو ممثل العالم بطبقات الارض الذى عهد اليه ادارة الاعمال للبحث عن البترول (زيت الحجر المعروف عند العامة بالغاز) فى جبل الزيت على البحر الاحمر تقريرا جليلا ضمته خلاصة ابحائه عن المعادن فى الارض والطبوغرافيه^(٦) وقد كان الموسيو باروا المدير بنظارة الاشغال العمومية قد درس هذا الموضوع من قبل^(٧)

(١) انظر هذا الخريطة وهى مطبوعة فى باريس بمدا الموسيو فلور سنة ١٨٦٣

(٢) انظر المخطبات

(٣) انظر خريطة الوجه البحرى الى امر برسمها الموسيو الاراضى الاميريه الدومين بـقياس^(٤)

وطبعت فى باريس

(٥) انظر الخريطة التى رسمها المسيو فلور وطبعت فى سنة ١٨٨٦ وله ايضا خريطة اطريقين فى الصحراء

الشرقية خصص نشرها فى كتابه نوبه رسمه ١٨٨٧ المتضمنة أعمال الجمعية الجغرافية بلوندره

(٦) انظر كتاب بابل الذى وانه رأس جبال (وفيه خريطة) وهو مطبوع عصرى سنة ١٨٨٨

(٧) انظر ما كتبه بارواى مجموعته جمعية المعارف المصريه عن رياده جبل الرب

اعمال الرى العظيمة وانشاء الخطوط الحديدية المصمم على انشاؤها اوالتي حصل
الشروع فيها

وبالجملة فان نظارة المعارف العمومية تنشر أيضا جسدولا شهريا ببيان الحالة
الجوية يباشر تحريره فى الرصدخانه الخديوية بالعباسية

ومن الكتب التى ألفها المصريون ونشرت فى هذه الايام نذكر كتاب الخطط
التوفيقية الجديدة لصاحب السعادة على مبارك باشا ناظر المعارف العمومية وقاموس
الكتب الذى ألفه صاحب الدولة البرنس ابراهيم حلمى باشا وضمه فوائد جمة عن
كتب الجغرافية العربية

(١) انظر كتاب صاحب الدولة البرنس ابراهيم حلمى باشا الى الكتب المتعلقة بعصر والسودان وهو بالغة

الكتاب المذكور طبع فى لوبدر سنة ١٨٨٦

(الخاتمة)

يلخص في هذا الفصل ما حصل من التقدم للعلم الجغرافية على يد الحكومة المصرية في عهد العائلة المحمدية العلوية

(الجغرافية الرياضية - الجيومورفية)

تحديد جملة مواقع متعددة بواسطة الارصاد الفلكية وتلك المواقع كائنته في الدلتا وعلى النيل لغاية بحيرة البرت وفي بلاد النوبة وكردفان ودارفور وعلى سواحل البحر الاحمر وفي هرر وعلى النيل الازرق

عمل سلسلة مثلثية لاجراء المساحة في الدلتا والنيوم وكردفان
اشغال في السهل المجاور للاهرام لقياس قاعدة لعمل السلسلة المثلثية
أعمال مبرانية في النيوم والدلتا وبرزخ السويس
ارصاد فلكية حقيقية في دنقلة والايض ورجاف
ارصاد لقياس الارتفاعات

(الاستكشافات والريادات)

أول المعلومات المحققة عن داخل بلاد العرب
ريادة الحجاز والعسير ونجد وتفصيلات طبوغرافية عن الحرمين الشريفين
والطرق التي توصل اليهما
استكشاف الصحراء التي بشرق مصر والواحات الغربية وبوادي نوبيا وطرق
سواكن وكركو وبرانيس
استكشاف النيل من ابتداء راس الخرطوم على النيل الازرق لغاية ملتقى نهر
التومت ومن ابتداء النيل الايض لغاية بحيرة فكتوريا
استكشاف البلاد الواقعة غربي النيلين وشرقهما والريادة فيها وفي البلاد التي
يرويها نهراتبرا وجزيرة الخرطوم وحوض بحر الغزال للحد منكموا

استكشاف كردفان ودارفور

استكشاف هرر وسواحل الصومالى

استكشافات طبوغرافية فى السودان الشرق وفى الجهات الشمالية من بلاد الحبش
مجموعات ثمينة تختص ببيان طبائع وأحوال الام ودرس لغات عشائر مختلفة
وأخلاقهم وقوانينهم ووجهة رسم ومناظر فتوغرافية ومشاهد متنوعة
مباشرة ما يلزم من الاجراءات لتوطيد الامان فى جميع انحاء القطر ولحقاقه حتى
تيسر بذلك محاولة السياحات الكبرى والريادات المهمة التى ينخر بها كثير من الامم
الاورباوية

(انشاء الخريط - الطبوغرافية)

رسم مجرى النيل كله من البحر الابيض المتوسط الى خط الاستواء

خرائط مصر السفلى والعليا وللفيوم

خرائط كردفان ودارفور

خريطة البلاد التى حول مصوع وشمالى بلاد الحبشة

خريطة الاقليم السكان بين زيلع وهرر

رسم طرق متعددة فى خلال الاقطار التابعة للحكومة المصرية وفى بلاد الحجاز

خرائط مساحية للوجه البحرى

خرائط لاشهر مدائن القطر المصرى والسودان والبحر الاحمر

خرائط ببيان مجارى المياه والترع وخرائط عن الجبال وخرائط تفصيلية بجملة

جهات من القطر المصرى

(الجيوغرافية الطبيعية - التاريخ الطبيعى - علم الاقليم)

ابحاث جيولوجية استمرت من سنة ١٨٢٠ الى الان فى جميع انحاء القطر المصرى

الحقيق وفى الصحراء الشرقية وكردفان وعلى النيل الازرق وسواحل البحر الاحمر وخليج

عدن

عدن وشبه جزيرة سيناء فى الطور وفى بلاد سوريا والقصد من هذه الابحاث كلها العثور على ما يفيد الصناعة ويقدم اهلها

ابحاث جيولوجيه علمية وخريطة بيان المادان ومجموعات مهمة
مجموعات نباتية منها ما هو محفوظ بالقاهرة ومنها ما حصل التكريم والتفضل بتوزيعه
على ديار التحف فى الخارج

ابحاث جوية حصلت لأول مرة أثناء سياحات الاستكشاف

انشاء رصد خالة فى القاهرة منذ سنة ١٨٣٢

ابحاث جغرافية طبية فى افريقية وآسيا

﴿ الجغرافية التاريخية ﴾

ان المعاودة التى نالها المشتغلون بالانوار المصرية والحرية التى تمتعوا بها فى
ابحاثهم كان لهما الشأن الاكبر فى الوقوف على تحقيقات تتعلق بعلم الجغرافية القديمة
وان الرحيل فى الصحراء الشرقية والاستغال بحفر القنال والابحاث المختصة
بالاسكندرية القديمة وبفروع النبل المبارك كلها مما يوجب الفخر والاشتهار من
حيث هذا الاعتبار ثم ان انشاء دار التحف المصرية القديمة ودار حفظ الآثار العربية
قد تسكنل بجليل المزايا وتقرىب الموارد لكل من يشتغل بالابحاث الجغرافية التاريخية

﴿ الجغرافية التجارية ﴾

انشاء مدائن ثلاث وهى بورسعيد والاسماعيليه والخرطوم ما خلا مدينة محمد على
فانه لم تمكث فى الوجود الا زمنا يسيرا

أعمال عظيمة فى ميناء الاسكندرية والسويس (انظر الملحق الاول لهذا الكتاب)
ترتيب الفئارات والانوار البحرية على البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر
(الشاطئ الغربى والجزائر)

انشاء شركات الملاحة لتسيير السفائن بين البحرين

انشاء السكك الحديدية فى الوجه البحرى والوجه القبلى واقليم الفيوم

دوس مايلزم لانشاء الخطوط الحديدية فى السودان وفروع منها فى النوبة
ترتيب البوستان والتغراف بين مصر والسودان
انشاء المنازل لاجل السياحين والتجار فى بلاد السودان
ادخال زراعة القطن وقصب السكر وقد ترتب عليها تغيير مهم وتعديل عظيم
فى حالة البلاد من حيث تدبير الثروة والاقتصاد
حفر بجلة ترع اتسع بها مسطح (زمام) الاراضى القابلة للزراعة
انشاء مصلحة احصاء ونشر مصنفات جليلة تختص بالاحصاء والاشترائك فى بجلة
مؤتمرات دولية علمية
انشاء نقود مصرية جديدة

تحريرا فى القاهرة بتاريخ ٣ يوليو سنة ١٨٨٩
الدكتور
فريدريك بنولا بك

تم الكتاب

الملحقات

(الملحق الاول)^(١)

خلاصة تاريخية عن الاعمال التي تمت منذ سنة ١٨١٠ في ميناء الاسكندرية
وفي ميناء السويس لاجل رواج التجارة وتسهيل الملاحة
﴿ميناء الاسكندرية﴾

كانت السفائن التجارية الاورباوية لا يتسنى لها الدخول في الميناء الغربية بمدينة
الاسكندرية حتى سنة ١٨٠١ ميلادية وحينئذ استعملت هذه الميناء لمرسى المراكب
التجارية الكبيرة وقامت مقام الميناء الجديدة اذ كانت قليلة العمق والانساع
ومن ثمة صارت الميناء الغربية مرفأً أصلياً لشعب الاسكندرية وفي حدود
سنة ١٨٣٠ أقيمت فيها مصلحة عموم الكرك
ولما كانت سنة ١٨٥٧ أجريت فيها العمليات التي سنذكرها عليها الآن لتسهيل
الملاحة فيها

﴿العلامات البحرية﴾

وضعت العلامات الثابتة على الشعوب المعروفة بالقط والفارجهة البوغاز
الكائن في مدخل الميناء
وفي اثناء ذلك تم وضع ثلاث علامات ثابتة أيضاً في البحر احدها في الجهة
الغربية من المدخل عند طابية العجمي^(٢) والثنتان الاخران على خور قائمة
بجانب المدخل المعروف باسم بوغاز أبو بكر^(٣)

(١) قد تفصل صاحب الدولة والافعال ومعدن الفصيل وموطن الكمال مصطفى رياض باشا رئيس مجلس
الطارق مصر حلاً بأحدهما بالزمن من الاسماعات والاسمات ترشادات من المصالح الاميرية على اختلاف
أنواعها ولذلك تسير تفصيل اثنان الحق هذا الكتاب هو ان تدعى الوقوف عليها وهدتكهم سعادة
مورس باشا مراقب عموم اللجان والاعمال فإرسل هذه المذمة بالكلام على ميناء الاسكندرية
والسويس

(٢) ويسمى بالافرنكية طابية المرات

(٣) وتسمى بالافرنكية مروط

﴿العلامات البرية﴾

وفي السنة المذكورة أيضا وضعت ثلاث علامات ثابتة في البراحداها في جهة أم قبيه^(١) بجوار جهة الكاتا كومي^(٢) والاخران في طاية المكس والغرض من وضع هذه العلامات بيان الاتجاه الذي يجب على السفن اتباعه عند دخولها الى المينا وعند خروجها منها ولا يخفى ان هذه الاعمال هي من الاهمية بمكان عظيم وقد ترتب عليها من المزايا والمنافع ما يعترف به الخصاص والعام وقد كان تمامها بمباشرة الموسى وهوى يوزباشى أول بالبحرية الفرنسية والامبراطورية وفي سنة ١٨٤٥ أنشأ جناب الهمام المقدم محمد على باشا الى الديار المصرية حوضا من الحجر في الترساة^(٣) للقيام بمحاجات البحرية فانه اعتم بانشاءها وتنظيمها ببلاد مصر من سنة ١٨٢٩ الى سنة ١٨٣٣ ومازال هذا الحوض مستعملا الى ان كانت سنة ١٨٨٥ اذ ثبت انه لا يفي بمحاجات السفن الكبيرة لصغره وعدم التمكن من تمام تجفيفه عند الضرورة

(١) وسمى بالافريقية لوهيره

(٢) هذا اللفظ افرى وهو المصطلح عليه عند أهل الميناء لاحتوائه على مدبرة ومعلم السرايب والعمائر

التي تحل الارض ويرسم بالافريقية هكذا Catatombes

نفسه ترجمه هذا الاسم، وبعض الكتاب الاصطلاحية الواردة في ضمن هذا المصطلح تحصيلها عليها من مصلحة اللغات والعبارات انه مترجم

(٣) هذا اللفظ محرف عن الكلمة العربية التي تدل على هذا المعنى وهي دار الصناعة وقد ورد اللفظ العربي في كلام ابن الاثير في الحرة الثامن في كلامه على ساء المهدية ود كره ابن جبير في رحلته هكذا «دارصعه» وعبر عنها أبو الفدا «بالصناعة» في سياق كلامه على عكاشم قبل الافرى هذا اللفظ الى لغاتهم خفره الاسبانوليون الى دارسنا وازارانا و يظهر ان الازنا والتونسيين والمصريين أخذوا عن الكلمة الاسبانولية أو الطليانية اللفظ المصطلح عليه عندهم الآن وهو ترسانه وترسانه فيا للجب اه مترجم

وأما الآن فهو غير مستعمل بالكلمة بل قد بيعت الآلة التي كانت معدة لتفريغ المياه منه

(الاحواض)

وفي سنة ١٨٦٧ أنشئ حوض عوام من الحديد بداخل حوض الترسانة وطول هذا الحوض العوام ٤٦٥ قدما ويتيسر ان تدخل فيه أعظم المراكب التي لا يتجاوز مقدار ما تجره من المياه ١٩ قدما انكليزيا ولا يزيد وزنها عن ٤٠٠٠ طن نولاطه

وهذا الحوض العوام مستعمل على الدوام ومنذ سنة ١٨٧٩ جعل تحت ادارة مصلحة وإبررات البوسطة الخديوية وهو معد لخدمة السفائن متى لم يكن به مراكب للحكومة المصرية تحت التعمير

وكذلك ورش ومعامل المصلحة المذكورة فانها تقوم بخدمة المراكب من جميع أنواع التعمير سواء بالحديد وسواء بالخشب

(شندورات - علامات)^(١)

في سنة ١٨٨٧ وضعت شندورات - علامات كبيرة في كل من ضفتي مدخل البوغاز وكان ذلك تحت مباشره حضرة كيلوب باشا

اما الشندورة الموضوعه في الغرب فليست موجودة الآن فقد انتزعتها الزعازع وقذفت بهم القواصف في سنة ١٨٧٩

(١) الشندورة قطعة ضخمة من الخشب أو من الفلين توضع في بعض المواضع بالبحر للدلالة على الصخور وعلى الأماكن التي يصعب العبور منها وقد تكون عبارة عن رميل يطعم على وجه الماء وهي دائمة مثبتة في قاع البحر لتعمل مرتبطة بأشعة أي هلب أو بشقل كاف وتكون عالمة على سطح الماء بالغرب من الشطوط وهو الخط مصطلح يابيه عند أهل البحر ولا أعلم كيف اشتقاقه ولا من أين تأخذه والعرق بين مطاق الشندورة وما يسمى به بالشندورة اعلامه ان الثانية توضع بالمهاوير بالليل لارشاد المراكب في سيرها اه مترجم

(جسر البريزلام - الارصفة)^(١)

لماداردولاب التجارة بمصر وكثرت الملاحة التجارية منذ سنة ١٨٥٠ تقدم كثير من القومبانيات فيما بين سنتي ١٨٦٢ و ١٨٦٨ الى الحكومة المصرية بطلب فتح مداخل المينا وترتيب المرسى فيها على وجه تكثيره الامنية والطمأنينة على المراكب الراسية بها وبناء أرصفة تقف بجانبها السفائن لشحن وتفريغ البضائع في البرمباشرة أى بدون احتياج الى استعمال الموانئ^(٢)

على ان الحكومة المصرية لم تسمح بامتيار انجاز هذه الاعمال الا في سنة ١٨٦٨ للوسيو جرنفيلد وشركاه من رعايا دولة الانكليز وقد تقدرت قيمة هذه الاعمال في المقايضة التي قدمتها القومبانية بمبلغ مليون ونصف مليون من الجنيهات المصرية (١٥٠٠٠٠٠) جنيه مصرى لاتمام الاعمال الاتية

أولاً - بناء جسر بريزلام بمبلغ طوله ٢٣٤٠ مترا يبتدئ من رأس التين ويمتد بانحناء نحو الجنوب الغربي والجنوب الغربي ثلث غربى
ثانياً - بناء مواصل يبتدئ من رصيف محطة القبارى الى حوض الترسانة ويكون طوله ١٠٣٠ مترا

ثالثاً - بناء أرصفة تبتدئ من رأس المواصل وتنتهى عند الحوض المذكور

(١) البريزلام افظ فرنساوى اصطلح عليه لشمع البحر ويسمى بالفرنساوى بـ Brise-lames وهو عبارة عن جسر من اوتار وصور يرمى بها أمام الميناء لتأطيم الأمواج أى كسرها على بعضها وفى الصحاح تأطيم الماء - أى اذا ارتفعت أمواجه فتكسر بعضها على بعض ويمكن ان يعبر منه فى العريضة حوطم الأمواج أو تشرها أو ما يعنى أوداعها اه مترجم

(٢) نوع من السفن تسعمل بمداد القرائد وفى مصر أيضا وقد نقلها الفرنسيون الى لغتهم من العربية فقالوا Mahonne وهى - فن كبيره بلا شراخ فى العادة مدد لعل المضائق فى الميناء مترجم

(٣) المواصل جسر مبنى من الحجر المرصوس بكيفية منتظمة لاصد الموج من الشوا ويتصل بالأرض وبه تتحدد الميناء وهو لفظ لاتينى اه مترجم

رابعاً - تطهير الميناء بالكراكات لكي يسهل على المراكب البخارية الكبيرة التراكي^(١) بجانب الارصفة مباشرة وكان الشروع في هذه الاعمال في عام ١٨٧٠ وقد استوجبت مصاريف باهظة في الابتداء لاجل أخذ ميزانية متسع عظيم من الاراضى الصخرية كانت بجانب المكس (على مسافة أربعة أميال غربي الاسكندرية) وذلك للتمكن من اصطناع ٣٦٠٠٠ حجر صناعي في تلك الجهة فان هذه الكتل الجسمية مما يلزم لاقامة جسر البريلام وقد استوجب نقل هذه الاجار خارج الميناء (أى بالبحر العالى) الى محل وضعها مصرفاً جسيماً ونفقاً باهظة لمشترى المهمات والادوات العوامه

ونقل كل حجر صناعي يبلغ ٢٠ طونولاطه ومسطحه ١٠ امتار مكعبه ولعدم وجود أرض يمكن اقامة الارصفة وملحقاتها عليها قد دعت الحال الى ردم جزء من البحر على مسافة ٢٨ هيكتاراً تقريباً وقد سئى للمقاولين نوال هذه النتيجة بما استعملوه من الاجار والدبش والأتربة التى استخرجوها من جهة المكس وقد التزموا أيضاً بإنشاء سكة حديدية أقاموها قنطرة على ترعة المحودية وذلك لاجل نقل الادوات والمهمات

(جسر البريلام)

كان البدء في الاعمال الخاصة بهذا الجسر في شهر ماي سنة ١٨٧١ وكان ختامها في ديسمبر سنة ١٨٧٣

وفي أثناء ذلك الزمن وضعت القومبانمة ٢٥٧٣٢ حجراً صناعياً وقد وضعت هذه الاجار على حافتي الجسر فقط أى لتكوين جانبيه الملاصقين

(١) التراكى لفظ مصطلح عليه عند البحارة يعنون به اقتراب السفينة من الشاطئ بحيث يحف جانبها البر او الرصيف وتكون مماسة له بقدر الامكان لاجراء الشن والتفريغ أو غير ذلك إله مترجم

لأمواج البحر أما المسافة الكائنة فيما بينهما أى نفس الجسر وكذلك الجانب الموصول للمدينة فقد صار بنيانها بالأججار الطبيعية وبلغت كمية الاججار اللازمة لذلك ٦٤٦٦٧ مترا مكعبا من الاججار الجسمية و ٤٣٣٥٤ مترا مكعبا من الاججار الصغيرة وكل ذلك صار استخراجا من مقالع المكس

وفيما بين سنتي ١٨٧٦ و ١٨٨١ اضطر الملتزمون لاضافة ٦٠٠ حجر صناعي على هذا الجسر فبلغ مجموع النفقات التي صرفت لاصطناع الاججار الصناعية البالغ عددها ٢٦٣٣٢ كتله وتكاليف وضعها في مواضعها ما يقرب من ٥٠٠٠٠٠ جنبه انكليزي

ويعتد جسر البريلام على مسافة ٢٨٨٨ مترامنها ٥٧٣ تبندى من رأس التين وتجه الى جهة الجنوب الغربى الغربى ومنها ٢١٥ بالتحناء ومنها ١٧٠٠ تنفذ في اتجاه قبلى غربى نصف غربى

وقد بقي محل لعبور السفائن الشراعية بين طرف جسر البريلام وآخر نقطة من رأس التين

واعلم أن نسبة ميل الجسر المذكور من جهة البحر هي كنسبة ١ إلى ١ ومن جهة المدينة كنسبة ١ إلى ١

ويبلغ ارتفاع قمة الجسر عن قاعدته ٨ امتار و ٨٧ سانتي وعن مستوى سطح البر ٦ امتار تقريبا

وقد وضعت مصلحة الميناء من سنة ١٨٨١ الى سنة ١٨٨٩ أجارا صناعية في المكس بلغ عددها ٦٨٠ كتله ووضعتها في الجسر المذكور للملافاة ما حصل من التلف بسبب الحوادث الجوية وعدم انتظام الاهوية

وقد قدروا الآن انه يلزم ١٠٠ حجر صناعي في كل عام لصيانة الجسر على ما يرام وقد أقيم فناد صغير في آخر الجسر في الاتجاه الجنوبي الجنوبي الشرقى

(المواصل والارصفة)

قد تمّ انشاء المواصل والارصفة في أوائل عام ١٨٨٠
وقد بلغت تكاليف هذه الاعمال وجسر البريزلام ما يوازي ٢٥٤٢٠٠٠
جنيه انكليزي

﴿ المواصل ﴾

بعد ان حصل الشروع في انجاز المواصل برز من قليل تقرر بتعديل اتجاهه
فبدلا من ان يكون اتجاهه من محطة القبارى الى حوض الترسانة كما تقرر
بالمقايضة الابتدائية حصل العزم بأن يكون سيره من المحطة المذكورة الى فانار رأس
التين بشرط أن يكون له فرع يتجه الى الترسانة
ويبلغ طول المواصل ١١٤٠٠ متر في الجهة الجنوبية الغربية و ٩٧٠٠ متر
في الجهة الشمالية الشرقية ومتوسط عرضه ١٣٠ قدما

﴿ فروع المواصل ﴾

يبلغ طول الفرع المتصل بالترسانة ٧٦٠ قدما وعرضه ٢٠٠ قدم
وفي مبدا الاعمال كان يوجد مواصل ضيق في الجهة الجنوبية من مصب ترعة
المحمودية يبلغ طوله ٨٠٠ قدم وليكنهم قد وسعوا عرضه حتى أبلغوه ٣٠٠ قدم
فصار بذلك فرعا للارصفة موازيا لفرع المواصل وبعيدا عنه بمسافة ٢٧٠ مترا
في الجهة الشرقية

﴿ الارصفة التي في جنوبي مدخل التراكي ﴾

ان ترعة المحمودية تفصل أرصفة الميناء عن بعضها وتجعلها عبارة عن قسمين
نضمهما قنطرة متحركة قائمة على الترعة المذكورة وهذه القنطرة تفتح في أوقات معينة
لكي يتيسر لراكب النيل ان تنزل الى البحر

وطولها

وطول الارصفة في جنوبي الترعنة بما فيها المواصل وفروعه يبلغ ٣٠٠٠ متر

تقريبا

وتشتمل المباني التي في جهة الجنوب من الارصفة على خمسة أسا كل «أرصفة عادية» من الحديد يبلغ طول الواحد منها من ١٤٠ الى ١٩٠ مترا مربعا

وهي مستندة على أعمدة من الحديد ومردومة بالنقارة والخجر الخراصان وقد بنيت أساساتها على صخور كائنة تحت مستوى سطح البحر بمسافة ٧٠ قدما

والهذه الاسا كل والبراطيم «سقايل من خشب» المنتقلة التي أنشأتها مصلحة المينا فضل عظيم في تسهيل الاعمال اذ يمكن بواسطتها ان ١٥ سفينة بخارية من الطراز الاول تبشر عمليات الشحن والتفريغ في آن واحد وتكون كلها راسية على البر من غير ان تحتاج للاستعانة بمراكب أخرى من أى نوع

﴿ الارصفة التي في شمالى مدخل التراكى ﴾

يبلغ طول الارصفة التي بجهة الشمال ١٦٥٠ مترا

وتشتمل هذه الارصفة على اسكلة «رصيف عادة» طولها ١٥٠ قدما أنشئت

مثل الاسا كل التي في الجنوب تماما

وبواسطة هذه الاسا كل وجلة براطيم «سقايل من خشب» أقامتها مصلحة المينا بتيسر لسبعة مراكب بخارية من الطبقة الاولى والثانية ولاركبين شرعيين ان يتراكوا مع الارصفة مباشرة

وهناك أيضا اسكلتان من الخشب طول كل منهما ٦٠٠ قدم معدتان لخدمة المواعين والمراكب الشراعية الصغيرة المصرية

وكذلك يوجد اسكلة ثالثة من الخشب طولها ١٥٠ مترا ومعدة لتراكى

القوارب

وهذه الاسا كل الثلاثة موضوعة بحيث لا يؤثر عليها هيجان البحر ولا يصيبها

بأذى ضرر

وقد أعدت مواضع مخصوصة على الارصفة لتراكي بواخر قومبانيات الملاحه
التي ترغب ذلك في نظير دفع مبلغ سنوى برسم الاشتراك
وقد استأجرت قومبانية الميساجيرى ماريتيم واللويد النمساوى وبلايني وشركاه
وايلاند وشركاه وموس وشركاه من تلك المواضع بقدر حاجتها
وقد وضعت على طول الارصفة من جهة البحر ١٥٠ شعبة شكل مدفع
للاستقبال (أى ربط المراكب) وكل واحدة منها بعيدة عن الأخرى بمسافة ٥٠ قدما
السكة الحديدية - الكمرل - المغازة « المتخلدة »

اقفال الارصفة - التبليط - التنوير

ان الخطوط الحديدية تمتد على الارصفة بمقدار ٧ اميال ونصف وتوصل بين
جميع اجزاء الارصفة وبين محطة البضاعة ثم تنجى الى داخل القطر
ومن سنة ١٨٨٣ الى سنة ١٨٨٥ أنشئت دار على الارصفة لاقامة مصلحة
عموم الكرك وهذه الدار مبنية من الحجر ولها طبقتان وتشغل مسطحا من الارض
طوله ٣٥٠ قدما

وفي سنة ١٨٨٥ فتحت هذه الدار للتجارة واعمالها

ثم ان الارصفة محاطة بسور من الخشب ارتفاعه ٨ اقدام وفيه ست بوابات
كبيرة توصل الى الشوارع المهمة والى مراكز التجارة المعتبرة
والارصفة مبلطة ببلاط ناپولى وقد تم معظمها الآن

وقد غطى البلاط الآن قطعة من الارض مساحتها ١٢ هكتارا

وقد أنشأت الحكومة مغازات مصفحة بالصاج على الارصفة لاجل تخزين
بضائع الصادرات والواردات وتشغل هذه المغازات مسطحا من الارض قدره ٢٦٠٠٠
متر مربع

وزيادة على ذلك فقد تصرح لبعض قومبانيات أرباب الصنائع ببناء مخازن
ومستودعات لحفظ البضائع على سبيل الامانة ولحفظ المواد الملتزمة

وتمتد

وتتخذ هذه البنايات على مسافة ٨٥٠٠ متر مربع
أما الاراضى الباقية من غير بناء على الارضفة فقد صار تأجيرها مخازن للنخشب
والفحم وغير ذلك

ويبلغ متوسط كمية الفحم المخزون هناك ٣٠.٠٠٠ طونولاطة
وكانت اضاءة الارصفة بغاز الاستصباح فى عام ١٨٨٥ وهناك ستة وثمانون
مصباحا « من طرز سوس وشركاه بلوندره وباريس » ومن خصوصيات هذا الطرز
امكان تزويد أو تنقيص النور بحسب الارادة على مقتضى حاجات التجارة ويمكن
أيضا اضاءة قاع المراكب المتراكمة على الرصيف
والمسابيح المذكورة موضوعة على حافة الارصفة ويعد الواحد منها عن
الآخر بمسافة ١٥٠ قدما

ثم ان التنوير العادى معد لافادة التجارة والملاحسة بلا مقابل وتبلغ تكاليفه
على مصلحة المينا ١٧٠٠ جنيه مصرى فى السنة

﴿ محطة العلامات ﴾

فى سنة ١٨٨٢ أقيم على كوم الناضورة « المعروف قديما بطاية كافارلى »
محطة مبرولوجية وضعت فيها جميع الآلات اللازمة لاعمالها الجوية وفيها صارى
للعلامات يبلغ ارتفاع قمته عن مستوى سطح البحر ١٤٠ قدما
وهناك كرة (بالون) تستقر كل يوم فى تلك المحطة بالانتظام والضبط والاحكام وتعين
وقت الظهر لخط نصف النهار المار بالهرم الكبير ولخط نصف نهار الاسكندرية
وفى هذه المحطة رجال للاخبار بقدم المراكب التى قربت من الميناء حتى
صارت مرئية وهى تتخابر معها عن الاقتضاء بواسطة قانون الاشارات الدولى

﴿ اسكلة المسافرين ﴾

قد أنشأت مصلحة المينا بجانب الكرك القديم اسكلة طولها ١٦٠ مترا وأعدتها
لخدمة مراكب الاجرة

وهذه الاسكفة والرصيف الذى بجانبها موضوعان تحت مراقبة بوليس المينا وهو مقيم فى مكتب كائن بجوارها مباشرة

﴿ المينا ﴾

لما تم الاعمال التى تكلمنا عليها فى هذه الخلاصة صارت مينا الاسكندرية تشتمل على جميع القسم البحرى الكائن بداخل جسر البريزلام فى الشمال الشرقى فيما بين فنار الكريك والشمندورة المعروفة باسم أم قبیه وتتمد المينا على مسافة طولها ميلان وتنقسم الى قسمين غير متساويين يفصل بينهما المولص الذى سبق لنا الكلام عليه

وبين طرف هذا المولص والدكة الرملية « بك الرمل » الكائنة فى مقابلته قد ترك محل العبور السفائن فى الدخول والخروج يبلغ عرضه ٢٧٥ مترا واعلم ان المينا الخارجية تشغل ثلثى مجموع مسطح المينا كلها ويمكن المرسى بها بكل أمان واطمئنان فى مسطح من البحر قدره ١٨٥ هيكتارا وعمقه من ٥ الى ١٠ فامات ولا يدخل فى ذلك الجزء المخصص لعبور السفائن

وكذلك المينا الداخلية فان المرسى بها أمين فى مسطح قدره ٨٥ هيكتارا وعمقه من ٤ فامات ونصف الى ستة فامات ولا يدخل فى ذلك الجزء المعد لمرسى البوارج الحربية

﴿ مداخل المينا ﴾

ان الحكومة قد صرفت الآن عنايتها ووجهت همها الى النظر فى مشروع تقيم اعمال المينا الذى من مقتضاه فتح مدخل البوغاز الكائن فى أول المينا والقصد من ذلك تحسين هذا المدخل بحيث يقيس للراكب الجسيمة التجارية ان تدخل المينا على خط مستقيم وفى كل ساعة من ساعات الليل والنهار ولنا العشم الاكيد والثوق بأن هذا المشروع المهم سيتم انجازه عما قريب ان شاء الله تعالى

﴿ ميناء السويس ﴾

من سنة ١٨٤٢ ميلادية ترتبت طريقة نقل البضائع من الاسكندرية الى السويس على وفق النظام المعروف بنظام المرور أو التصدير « الترانزيت » فأنبى على ذلك توسيع نطاق المواصلات بين مصر والهند توسيعا عظيما جدا حتى مست الحاجة ودعت الضرورة في سنة ١٨٥٦ لانشاء مرفأ لائق على البحر الاحمر ليمتسر فيه بناء العنابر واقامة المباني اللازمة للاحة

ولذلك أمر المرحوم سعيد باشا الى مصر لينان بيك مدير عموم الاشغال العمومية بمباشرة البحث والنظر لمعرفة وجوه الافضلية والارجحية بين مدينتي السويس والقصر من حيث استجماع النوائد والسهولة لبناء مرفأ يكون فيه حوض للتعمير وقد أمر حضرة الوالى المشار اليه بذلك لما بسط جناح حمايته ونشر لواء رعايته على قومبانية الملاحة المعروفة بالجديدة التى كانت شرعت فى تسير البواخر فى اوقات منتظمة ومواقيت محدودة على البحر الاحمر

وبعد ذلك تقرر انشاء الميناء فى السويس اذ رؤى ان وجوه المنافع وطرق السهولة أكثر وأيسر منها فى القصر

وبناء على هذا القرار عقدت الحكومة المصرية فى سنة ١٨٦٠ صكاً مع احدى القومبانيات الانكليزية لانشاء حوض حديدى - وام فى السويس

ولكن هذا المنروع بقى على حاله ولم ينفذ قط

على انه عاد النظر فيه مرة ثانية فى شهر ابريل سنة ١٨٦٢ وعقد صكاً آخر مع اخوان دوسو وهم تعهدوا بأن ينشؤوا تحت مناطرة قومبانية المييساجرى مارتيم حوضاً للتعمير تقدرت تكاليفه بمبلغ ٨٨٠٠٠٠٠ فرنك

واليك ابعاد الحوض المذكور

أقصى الطول ٤٠٣ أقدام

العرض عند المدخل ٧٨ قدما

الفرق من العتبة الى قاع البحر ٤ اقدام و٥ بوصات فوق الكتل

العمق عند ارتفاع الماء المعتاد ٢٣ قدما

وفي سنة ١٨٦٦ تمت هذه الاعمال وفوق المرام ونجحت غاية النجاح ومازال

الحوض مفيدا في استعماله منذ انشائه الى يومنا هذا

وفي سنة ١٨٧٥ وضع الحوض المذكور تحت ادارة مصلحة وايورات البوسطة

المدنيوية

وفي عهد الخديو السابق اسمعيل باشا امضيت شروط جديدة في عام ١٨٦٧

مع اخوان دوسو لانجاز الاعمال المكلفة للحوض

وقد تمت هذه الاعمال في سنة ١٨٧٤ وهى عبارة عن مرفأين أمر الخديو

بتسميته الاول منهما بمينا ابراهيم تحيدا لذكر والده والثانى بمينا توفيق اعزازا لمكانة

ولده

والمينا الاولى مخصصة للوازم البحرية الاميرية ويبلغ مسطح المياه التى بها ١٦

هيكنتارا وكلها فى مأمّن من الانواء ولها أرضنة تمتد على طول ٥٥٨ مترا

وأما المينا الثانية فهى معدة على الخصوص للراكب التجارية ويبلغ مسطحها

٢٣ هيكنتارا ولها أرضنة طولها جميعا ١٥٢٨ مترا

وكان من الواجب بناء حيطان الارصنة بحيث يكن للراكب المترددة على

مرفا السويس أن ترسو بجانبها

ويوجد فى محور المعبر الموصل بين المرفأين مواص مركزى للشحن والتفريغ

طوله ٥٥٠ مترا وعرضه ١٠٠ متر

وقد تقرر أيضا انجاز هذه الاعمال بمبلغ ٢٣٣٩٥٥٠٠ فرنك وقد تمت فى ٤

مايو سنة ١٨٧٣

أما اعمال مينا ابراهيم فلم تأت بالفائدة المنتظرة

وذلك

وذلك لان أساسات الارصفة وجيطان السور من جهة الماء قد تصدع بنيانها
وتقوضت أركانها وهي الآن تكاد لاتأمن بفائدة مامع ان المبلغ الذى صرف فى
سبيل ترميمها جنسيم جدا هذا والكون اصلاحها يستوجب مصاريف باهظة
ولكنا زائدة فلذلك كان الشروع فيه أمرا متعذرا

المحقق الاول

بيان الفنارات المصرية القائمة على البحر الأبيض المتوسط

أسماء الفنارات	المواقع	العروض الشمالية	العروض الشرقية	الارتفاع
الاسكندرية	برأس أونوستوس أى رأس التين	٤٣ ١١ ٣١	٤٠ ٥١ ٢٩	١٨٤٨
البريزلام	في الطرف الجنوبي الغربي من الجسر	١٠ ١٠ ٣١	٣٠ ٥٠ ٢٩	١٨٧٦
القبارى	في طرف المولص			١٨٧٧
العمادة	بقرب برج العرب	٠٠ ٥١ ٣٠	١٠ ١١ ٢٩	١٨٧٣
رشيد	عند مصب النيل	٣٠ ٢٩ ٣١	١٠ ١٩ ٣٠	١٨٦٨
البرلس	رأس البرلس	٢٠ ٣٥ ٣١	٠٠ ٩ ٣١	١٨٦٨
دمياط	عند مصب النيل	٤٠ ٣١ ٣١	٠٠ ٥١ ٣٥	١٨٦٨
بورسعيد	على ساحل البحر في الغرب من البريزلام	٤١ ١٥ ٣١	٤٥ ١٨ ٣٣	١٨٦٩

بيان الفنارات المصرية القائمة على البحر الاحمر

أسماء الفنارات	المواقع	العروض الشمالية	العروض الشرقية	الارتفاع
فنار السويس الاعلى	على الساحل الشمالى لبحر السويس	٢٠ ٥٧ ٢٩	٤٥ ٣٣ ٣٣	١٨٨٠
» الكريك	على مصب السويس	٠٠ ٥٧ ٢٩	٢٠ ٣٤ ٣٣	١٨٨٥
» زفويا العوام	على مينارون الجديدة	٣٠ ٥٣ ٢٩	٤٥ ٣٣ ٣٣	١٨٥٦
» زعفرانه	على رأس زعفرانه	٣٠ ٦ ٢٩	٤٠ ٣٩ ٣٣	١٨٦٠
» رأس الغريب	على رأس الغريب	٤٠ ٢٠ ٢٨	٠ ٦ ٣٣	١٨٧١
» الاشرفى	على رصيف الاشرفى وبوغاز جويال	٠٠ ٤٨ ٢٧	٠ ٤٣ ٣٣	١٨٦٣
» شدوان	في جنوبى جزيرة شدوان	٥٣ ٢٦ ٢٧	٢٣ ٢ ٣٤	١٨٨٩
» الاخوين	خجور الاخوين الشماليه	٥٠ ١٨ ٢٦	٣٤ ٥٠ ٣٤	١٨٨٣
» أبو الكزان (والوس)	على رصيف الكزان	٠٠ ٥٦ ٢٤	٠ ٥١ ٣٥	١٨٦٣

الملحق الثاني

خريطة الوجه البحرى التى رسمها محمود بك الفلكى

تعريفات

عن كيفية انشاء الخريطة^(١)

أول خريطة عملت للاقطار المصرية هى التى عملها الفرنسيوايه حين تغلبوا عليها فى أوائل القرن الثالث عشر من الهجرة «أعنى من سنة ١٢١٣ الى سنة ١٢١٦ هجرية» لكن المشاق التى حصلت لمهندسيهم وقت التشغيل بمرورهم فى بلاد لم يتم انقيادها لهم واحتياجهم للتخفيف عليهم بالعساكر فى أثناء الشغل وعدم معرفتهم بلغتنا لوضع أسماء البلدان فى محلاتها كل ذلك أوجب وقوع الخطا والغلط الكثير فى تلك الخريطة وما ظهر بعدها من الخطوط الى وقتنا هذا انما هو منقول منها فهو مشحون بغلطها وبغلط الناقل أيضا ولهذا السبب أمرنى خديوى مصرنا حفظه الله بعمل خريطة جديدة لكن بما انه لم يكن عندى فى ذلك الوقت لاساتر جيودوزية ولا تيودوليت مضبوطة لاسكان عمل المثلثات اللازمة لربط أجزاء الخريطة بعضها ببعض عدلت عن الطرق الجيودوزية واستعملت الطرق الفلكية المحضة فعيّنت أطوال وعروض ثلاثين نقطة أو بلدة بواسطة الكرونومترات والسكسنتان حيث لم يكن عندى آلة غيره واعتبرت فيها خط نصف نهار أكبر اهرام الجيزة بعد الاطوال واخترت لهذه الخريطة الانفراد الخروطى بطريقة فلاستيد مصلحة على المذهب الفرنسيواى لازالة ما فى ذلك الانفراد من العيوب فحسبت الابعاد الرأسية والابعاد الافقية عن خط نصف نهار الهرم وعوده للنقط التى عيّنت أطوالها وعروضها ثم وضعت بيان النقط على الاصل بواسطة ابعادها المحسوبة لتكون هى النقط الثوابت التى بواسطتها يتيسر ربط الاجزاء التفصيلية بعضها ببعض ويتم تحقيقها وتشكل بها

(١) قد تفضل صاحب السعادة اسماعيل باشا الفلكى اعطائى ترجمة هذه العبارة الموجودة على خريطة محمود

بك الفلكى المكونة من أربع صحائف وهى أول ترجمة أعطيت لاحد

الخريطة الغومية بالضبط الكافي وقد أخذت جميع التفاصيل بواسطة البلاشيطة بالسير على جسور البحر والترع وعينت مواقع البلاد والكفور ونحوها بالتقاطع ولم يشتغل فيها غير المهندسين المعينين معي لذلك ولتتمام الانتفاع بها ومعرفة أطوال وعروض جميع بلاد وكفور الوجه البحرى منها بالسهولة كماهى العادة فى نخرط الممالك حسب خطوط انفراد دوائر الاطوال والعروض من عشرة دقائق الى عشرة دقائق ورسمتها عليها ورقت على طرفى كل منها عدد درجه ودقائقه مبتدئا من خط نصف نهار الهرم الاكبر للبحيرة للاطوال ومن خط الاستواء للعروض على حسب العادة ورقت أيضا على اضلاع المستطيل المحيط بالخريطة أرقام الخطوط المستقيمة الموهومة عليها بالتوازى لخط نصف نهار الهرم وللخط العمودى عليه مبتدئا منهما من عشرين كيلومتر الى عشرين كيلومتر والكيلومتر هو ألف متر وأجزاء هذه الخريطة وان كان قد تم شغلها من الطبيعة من مدة جلدة سنوات الا أن الاشغال العمومية الجسمية التى جردها الخديو بعد تمام رسم الخريطة كالكسك الحديدية والترع والجسور وكذا الاصلاحات الكبيرة التى تغيرت بها صورة معظم الوجه البحرى كالاراضى المتسعة التى كانت بورا وبركان ثم صارت بهمة العالية أراضى مزارع مملوكة بالعمائر أدتني أن أنتظر تمام نهوها لاجل أن أضعها على الخريطة ولذلك امتد تحقيق تلك الخريطة وتتمام نهوها الى سنة ١٢٨٧ هـ فهى مبينة للعالة التى عليها الاقاليم البحرية فى تلك السنة

محمود بيك
الفلكى

جدول الملحق الثاني

أطوال وعروض البلاد والنقط التي بنيت الخريطة عليها

أسماء البلاد	أطوال نسبة اليوم	عروض	ملحوظات
أكبر أهرام الجيزة	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٩ ٢٩	مسجد القلعة
القاهرة شرق	٠٠ ٠٧ ٨٠	٠٠ ٠١ ٣٠	محل عمل الغاز (الرصد خانة القديمة)
بؤلاق	٠٠ ٠٥ ٤٥	٠٠ ٠٤ ٣٠	على سكة حديد السويس القديمة
نخطة رويكي غره ٨	٠٠ ٢٨ ٢٠	٠٠ ٠٩ ٣٠	» » »
عويده غره ١٤	٠١ ٠٣ ٣٠	٠٠ ٠٨ ٣٠	جار لوكندة السويس
السويس	٠١ ٢٥ ٠٠	٠١ ٠٧ ٢٩	جار بيت الموسى ودولبس
مدينة الاسماعيليه	٠١ ٠٧ ٢٦	٠١ ٢٥ ٣٠	جار المسجد
عنتبة الجسر	٠١ ١٠ ١٣	٠١ ٢٧ ٣٠	جار الفناز
بور سعيد	٠١ ٠٩ ٥٣	٠١ ١٥ ٣١	بالقرب من البحر الملح
برج الديبه	٠١ ٢٥ ٢١	٠١ ٢١ ٣١	على البحر الصغير
المنزله	٠١ ٤٦ ٥٤	٠١ ٠٩ ٣١	على هويس الترعَة
التل الكبير	٠١ ٢٨ ٢٠	٠١ ٢٣ ٣٠	على النيل في الجهة القبليه لابلاد
دمياط	٠١ ٢٩ ٠٠	٠١ ٢٥ ٣١	على النيل
المنصورة	٠١ ١٣ ٥٤	٠١ ٠٢ ٣١	على النيل
سمنود	٠١ ٠٥ ٢٠	٠١ ٠٧ ٣٠	داخل البلد بالقرب من ترعة الوادى
الزقازيق	٠١ ٢١ ٣٠	٠١ ٢٥ ٣٠	على النيل جارا القنطرة
بنها العسل	٠١ ٠١ ٥٠	٠١ ٢٧ ٣٠	جار البلد من الشرق
قليوب	٠١ ٠٤ ١٥	٠١ ١٠ ٣٠	على النيل
ميت بره	٠١ ٠٤ ١٠	٠١ ٢٣ ٣٠	على البر الشرقي من البحر الغربي
القاهرة السعيديه	٠١ ٠١ ٤٠	٠١ ١١ ٣٠	على البحر
نادر	٠١ ١٧ ٤٥	٠١ ٢٣ ٣٠	بالقرب من المحطه
طنطا	٠١ ٠٩ ٠٠	٠١ ٤٦ ٣٠	على البحر
كفر الزيات	٠١ ٢٠ ٣٠	٠١ ٤٩ ٣٠	على البحر بالقرب للبلد
دسوق	٠١ ٢٠ ٤٠	٠١ ٠٧ ٣١	على البحر في البلد
فوه	٠١ ٢٥ ٤٥	٠١ ١٢ ٣١	على البحر جارا القصر
رشيد	٠١ ٤٣ ٠٠	٠١ ٢٤ ٣١	رأس التين تجاه حمام الخلد
الاسكندريه	٠١ ١٦ ٤٥	٠١ ١١ ٣١	

الملحق الثالث

البوسطة أو البريد

لقد تعطف صاحب السعادة سابا باشا مدير عموم البوسطة فأطلعنى على جلة أوراق مهمة وآثار جليله تتعاق بالكلام على تأسيس البوسطة المصرية سنة ١٨٦٥ ويأتى كيفية نقل المراسلات والمكاتيب قبل ذلك العهد ولكن سعادته أخذ على عهده تأليف كتاب واف فى هذا الباب وهو مهمته به الآن فلهذا نقتصر على إيراد البيانات والإرشادات الآتية لا كمال فائدة كتابنا هذا فنقول

كانت أعمال البوسطة قبل سنة ١٨٦٥ موكولة الى عهدة رجل يدعى الميسر ميراق وبعد وفاته الى حفيده شينى وتم على عهده المصلحة اقامة ١٩ مكتباً للبوسطة فى الاسكندرية « عام ١٨٢٠ » وفى مصر « عام ١٨٤٣ » وفى العطف ورشيد « عام ١٨٥٤ » وفى كثر الزيات ودمهور « عام ١٨٥٥ » وفى طنطا وبها « عام ١٨٥٦ » وألح وكان لهذه الادارة امتيازات كثيرة منها نقل أشياءها على السكة الحديدية بلا مقابل وكانت حركة هذه المكاتب دائمة على محور الاستقامة والانتظام ازاء المكاتب الاجنبية التى كانت موجودة فى كثير من المدائن المصرية وأما الاقاليم القبلية والسودانية فقد رتب الحكومة فيها سعاة لحمل المكاتيب وتوصيل المراسلات منذ سنة ١٨٢٠ ولم يكن للجمهور حق فى استخدام السعاة لنقل مراسلاته العادية وحمل الدراهم والنقود من جهة الى اخرى الا فى أيام المغفور له سعيد باشا والى مصر وكان مقدار الرسم الذى يؤخذ على الخطاب المرسل من القاهرة الى الخرطوم ٧ قروش صاغ ونصف وما كان يصل الى الخرطوم الا بعد ٥٠ يوما من تاريخ ارساله

ولما كانت سنة ١٨٦٤ واتسع نطاق التراسل والتخاطب بما ضاق عنه ذرع الحكومة رأت وجوب اشتراء الادارة الموكولة الى شينى بالمقاولة وفى أول يناير سنة

سنة ١٨٦٥ ابتدأت ادارة الاعمال تحت مناصرة الحكومة ومباشرتها وأقامت على رأسها موزى بك ولم تلبث هذه الادارة ان تقدمت تقدما سريعا وراجت أعمالها رواجا كثيرا فاقمت مكاتب جديدة للبوسطة في الوجه البحرى « فى القسم الذى كان معروفا حينئذ بمصر الوسطى » وعلى سواحل البحر الاحمر « سواكن فى عام ١٨٦٧ ومصوع فى عام ١٨٦٩ » وزيادة على ذلك فقد أنشئت مكاتب كثيرة للبوسطة المصرية فى بلاد الدولة العلية باسيا وباروپا مثل جدة وازمير « فى عام ١٨٦٦ » وجاليپولى ومدالى وبيروت « عام ١٨٧٠ » وقوله وسلايك وطرابلس وفولو وغيرها وقد انشئ مكتب مصرى للبوسطة فى دارالخلافة العظمى « الاستانة » فى عام ١٨٦٥ ولما انعقد مؤتمر برن عام ١٨٧٤ تقرره قبول البلاد المصرية فى دائرة اتحاد البوسطة العام

وفى عام ١٨٨٠ اشتركت حكومة مصر فى وفاق باريس الذى تقرره نقل طرود البوسطة بين جميع البلاد الداخلة فى ذلك الاتحاد ومن سنة ١٨٧٥ الى سنة ١٨٨٨ الغيت مكاتب البوسطة الاجنبية التى كانت بالديار المصرية وذلك على اتروفاقات خصوصية مبهمة مع حكومات أوروبا ولم يبق من هذه المكاتب سوى الفرنسية بالاسكندرية وبورسعيد وكذلك الغيت المكاتب المصرية الموجودة فى بلاد الدولة العلية

وفى أول مايو سنة ١٨٨٩ كان الموجود بمصر من مكاتب البوسطة ١٨٩ ومن محاطها ٢٣٣

واليك بيان نتيجة أعمال هذه المصلحة فى ختام عام ١٨٨٨

عدد المكاتب الاجنبية = ١٣٤٤١٥٠

قيمة حوالات البوسطة = ١٠٤٤٢٢٧٢ جنيا مصريا

عدد الطرود = ١٣٠٨١٣

ولنتكلم الآن على ما يختص ببلاد الصعيد والسودان فنقول

لما امتدت السكة الحديد في سنة ١٨٦٧ حتى وصلت الى المنيا أقيم في هذا البندر مكتب للبوسطة

وفي سنة ١٨٧٣ فتحت مكاتب للبوسطة في أسيوط وسوهاج وجرجا وقنا والاقصر واسنا وأصوان وكرسكو ووادي حلفا ودنقله وبربر والخرطوم وكانت المخاطبات تصل الى عاصمة السودان في ظرف ٢ يوما

وفي سنة ١٨٧٥ فتح مكتب للبوسطة في كسلا وفي سنة ١٨٧٧ تم بناء على طلب غردون فتح مكاتب أخرى في مسليمة وسنار وكرجوج وفازو غلو وقضارف والايض والفائش وفشوده في السودان الغربي ثم في عام ١٨٨١ أنشئت مكاتب في بربره وزيلع وهرر

وكان السعاة قائلين بلوازم البوسطة في الوجه القبلي والسودان لغاية وادي حلفا وفيما وراء ذلك كان الامر موكولا الى الهجانة وبعد ذلك بطل استعمال السعاة ثم امتزجت أعمال البوسطة براوجها «أى على النيل» على خط كرسكو الى أبوجند ومن سواكن الى بربر فنالت تقدما عظيما ونجاحا سريعا وفيما وراء ذلك كانت المراسلات تنقل على مراكب تصعد النيل الى مشارك وجندكرو ثم يستلمها الحاملة فينقلونها من محطة الى أخرى وقد أثنى جميع السياحين على أعمال هذه البوسطة وحسن ادارتها في تلك الاقاليم والاصقاع

ولما كانت سنة ١٨٨٥ ورجعت الحدود والنجوم المصرية عن تقديمها الى الرجوع بالقهقري حتى وقفت عند وادي حلفا صارت أعمال البوسطة المنتظمة القانونية لا تغطى أصوان وترتب نفرض الهجانة لنقل المكاتب والمراسلات فيما بين هذه المدينة ووادي حلفا

وبقي مكتب الخرطوم مفتوحا وببائرا أعماله حتى استولى الثائرون على هذه المدينة فقتلوا مديره المدعوجا كمولومبروزو وآخر رسالة تختص بالبوسطة صدرها هذا المكتب جاءت على وابوردين وكان تاريخها ٤ نوفمبر سنة ١٨٨٤

ف . ب .

جدول

جدول المحق الرابع

السكك الحديدية

بيان أطوال الخطوط الحديدية وتاريخ بنائها والوابورات عليها (١)

تاريخ فتح الطريق الحديدية لسير الوابورات عليها	الطريق						عدد الاميال الحارى الشغل						المسافات
	النازل			الصاعد			عليها						
	النازل	الصاعد	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢		
١٨٦٤	١٨٥٤	٠٠	٦٤	٣٨	٠٠	٦٤	٣٨	٠٠	٤٨	٧٧	الى دمنهور		
١٨٦٥	١٨٥٤	٠٠	٥٦	٢٦	٠٠	٥٦	٢٦	٠٠	٣٢	٥٣	» كفر الزيات		
١٨٥٩	١٨٥٥	٠٠	٧	١١	٠٠	٧	١١	٠٠	١٤	٢٢	» طنطا		
١٨٦٥	١٨٥٦	٠٠	١٤	٢٥	٠٠	١٤	٢٥	٠٠	٢٨	٥٠	» بنها		
١٨٦٦	١٨٥٦	٠٠	٣٠	١٩	٠٠	٣٠	١٩	٠٠	٦٠	٣٨	» قليوب		
١٨٦١	١٨٥٦	٠٠	٦٤	٨	٠٠	٦٤	٨	٠٠	٤٨	١٧	» القاهرة		
١٨٧٦	١٨٥٧	٤	٥٧	٨	٤	٥٧	٨	١٢	١٩	١٧	» محله زوح		
»	١٨٥٨	»	»	»	»	»	»	»	٩٠	» (الخط القديم)			
»	١٨٥٩	»	»	»	»	»	»	»	١٢	٤٩	» سمود		
١٨٧٠	١٨٦٠	١٥	٦٠	٢١	١٥	٦٠	٢١	٨	٤١	٤٣	» الزقازيق		
»	١٨٦١	»	»	»	»	»	»	»	١٣	٢٢	» ميت بره		
»	١٨٦٣	»	»	»	»	»	»	»	٤	٢	» طنطا		
»	١٨٦٥	»	»	»	»	»	»	»	١٥	٣٢	» زفته		
»	١٨٦٥	»	»	»	»	»	»	»	٢٠	٣٦	» دسوق		
»	١٨٦٥	»	»	»	»	»	»	»	٠٠	٣	» المنصورة		
»	١٨٦٥	»	»	»	»	»	»	»	٠٠	٥٠	» القناطر الخيرية		
»	١٨٦٥	»	»	»	»	»	»	»	٠٠	٥٠	» العباسية وخطوط		
»	١٨٦٥	»	»	»	»	»	»	»	٠٠	٤٧	» المحاجر		
»	١٨٦٥	»	»	»	»	»	»	»	٠٠	٥٧	» القبة		
»	١٨٦٦	»	»	»	»	»	»	»	٠٨	٤٤	» شين العقوم		

رب	قليوب	القاهرة	العباسية	طنطا
----	-------	---------	----------	------

رب
قليوب
القاهرة

العباسية
طنطا

تابع الملحق الرابع تابع بيان السكك الحديدية

تاريخ فتح الحديد الواووار	الطريق						عدد الاميال الحارى الشمل عليها			المسافات	
	النازل			الصاعد							
	١	٢	٣	٤	٥	٦	١	٢	٣		
الصاعد	١٨٦٧	»	»	»	»	»	٢٠	٢٩	٤	الى بولاق السكرور	
	١٦٧	»	»	»	»	»	٠٠	١٦	٥١	» الواسطى	
	٦٧	»	»	»	»	»	٠٠	٧١	٩٦	» المنيا	
	١٨٦٨	»	»	»	»	»	٥	١٤	٩	» الاسماعيلية	
	١٨٦٨	»	»	»	»	»	٥	٢٦	٢	» المكس	
	١٨٦٨	»	»	»	»	»	١٥	٧١	٥٦	» السويس	
	١٨٦٨	»	»	»	»	»	٦	٤٥	٢٣	» الفيوم	
	١٨٦٩	»	»	»	»	»	١٣	١٧	٢١	» الصالحية	
	١٨٦٩	»	»	»	»	»	١٦	٢٧	٣٩	» دمناط	
	١٨٦٩	»	»	»	»	»	١٤	٦٤	١٤	» أوكساء	
	١٨٧٠	»	»	»	»	»	٩	٧٢	٢٨	» ملوى	
	١٧٠	»	»	»	»	»	٠٠	٥٣	٣	» قصر النيل	
	٧٢	»	»	»	»	»	٩	٢٨	٧٤	» بولاق السكرور	
	١٤	»	»	»	»	»	٢	٧٨	٥١	» أسبوط	
	٢	»	»	»	»	»	٢	٥٩	١١	» كفر الشيخ	
	١١٧	٣	١	١٧	٣	٢	٢٣٤	٥	٦٧	٢	الباب الجديد بالاسكندرية
	»	»	»	»	»	»	٥	٦٧	٢	» الملاحه	
	١٨٨٨	»	»	»	»	»	٨	٣٤	٤٣	» رشيد	
»	١٨٨٨	»	»	»	»	»	٠٠	٦٠	١	» المنطريه	
»	١٨٨٩	»	»	»	»	»	٠٠	٦٤	٩	» بلقاس	

وذلك عبارة عن ١٩١١ كيلومترا و ١٠٨ مترا و ٧٣ سنتيمترا

(١) ان الابعاد بمينة بالاميال الانكليزية التى طول الواحد منها ١٦٠٩ أمتارا وبالسلاسل التى مقدار الواحد منها ٢٠ مترا وبالياردات التى طول الواحد منها ٠.٩١ من المتر

قدوردلنا هذا الجدول هكذا من الطيب الذكر المأسوف عليه الموسيوميورى بك
رئيس هندسة السكة الحديدية ولكننا ينبغي لنا ان نكمله ونضيف اليه ما يأتى
السكة الحديدية من أصوان الى الشلال على النيل « الشلال الأول » حصل
كل فيها سنة ١٨٧٤ وزاد الاهتمام به وقت الحرب
الخط من القاهرة الى حلوان وجرى العمل عليه فى سنة ١٨٧٩

الخط من وادى حلفا الى سراس وقد نزع الآن ولم يقله أثر وهو عبارة عن
نقسم الذى صار انجازة من مشروع فاولر وقد سبق لنا كلام على هذا المشروع فانه
يضع بناء على أمر الخديوى السابق اسمعيل باشا ونال تصديقه واقارره ومن مقتضى
هذا المشروع ان الخط الذى كان فى النية انشاؤه المصروف بسكة حديد السودان
يبتدىء بوادى حلفا وينتهى الى كوه مارا على الشاطئ الشرقى للنيل امام أربع
محاط وهى سراس وامبيقول وأكاسكا وعمايره ويكون طوله ٢٥٧ كيلومترا

وكان من مقتضى المشروع أيضا ان الخط متى وصل الى كوه يسير على قنطرة
حديدية تترعى النيل وينتهى الى أمبيقول بعد أن يمر على ثمان محاط وهى بندر وحذك
ودنقله وتى والخندق ودنقله المجوز وديبه وابدوهين ويقطع مسافة ٣٤٩ كيلومترا
وأما الجزء الاخير من الخط فكان فى النية جعل مبدئه فى أمبيقول ومنتهاه فى
نندى بعد مروره على صحراء بيوضة بحيث يكون مجموع طول الخطوط الحديدية من
بتداء وادى حلفا ٧٨٩ كيلومترا

وكان فى العزم أيضا انشاء خمسة محطات فى الصحراء لتقديم الكميات اللازمة من
المياه الى الواورات وتكون فى موفو كاكارت والحويجات وأبو حلفا وجبل النوس
وأبو كلى

وكان مقدار المصاريف المقررة لذلك ٤٠٠٠٠٠٠ جنيه انكليزيا
وكان من اللازم أيضا اتمام هذا الخط فى الشمال بتوصيله الى أصوان وفى الجنوب
لشبرق بإيصاله الى البحر الاحمر عن طريق كسلا ومصوع لما فى ذلك الارباحية
(١٤ - مصر والجغرافيا)

وقد حصل البدء في المجازة هذا المشروع ولكن الحكومة المركزية أعلمت غردون

في سنة ١٨٧٧ بوجوب احتساب تكاليف ذلك الخط على إيرادات السودان
وإذا كان من المتعذر عليه القيام بهذه المصاريف فسخ الصك المعقود مع قومبانية

فالور ودفع لها تعويضا قدره ٣٦.٠٠٠ جنيه مصري

ولما انتصب سوق الحرب أعيد العمل في هذا الخط وتم انشاء سكة طولها ٨٠
كيلومترا من وادي جيلنا الى عكاشه

الملحق الخامس

بيان الخريط الطبوغرافية التي رسمتها نظارة الاشغال العمومية (١)

أسماء الخريط	تاريخ انشائها	مقياسها	أسماء الذين رسموها
الوجه البحري	١٨٧٢	$\frac{1}{40000}$	محمود باشا الفداكي
مديرية القليوبية	١٨٧٢	$\frac{1}{40000}$	» » »
» المنوفية	١٨٧٢	$\frac{1}{40000}$	» » »
» البحيرة	١٨٧٢	$\frac{1}{40000}$	» » »
» الغربية	١٨٧٢	$\frac{1}{40000}$	» » »
» الشرقية والدقهلية	١٨٧٢	$\frac{1}{40000}$	» » »
مركز محلة منوف	١٨٨٣	$\frac{1}{40000}$	مصلحة التاربيع
» سمند	١٨٨٣	$\frac{1}{40000}$	» »
» كفر الزيات	١٨٨٤	$\frac{1}{40000}$	» »
» طنطا	١٨٨٤	$\frac{1}{40000}$	» »
» تلا	١٨٨٥	$\frac{1}{40000}$	» »
» قليوب	١٨٨٥	$\frac{1}{40000}$	» »
مدينة المنصورة	١٨٨٥	$\frac{1}{40000}$	صالح افندي نظيف
» بنها	١٨٨٦	$\frac{1}{40000}$	تفتيش الشرق
» السويس	١٨٨٦	$\frac{1}{40000}$	» »
» الزقازيق	١٨٨٦	$\frac{1}{40000}$	عبدالله افندي حسيب
مركز الجعفرية	١٨٨٧	$\frac{1}{40000}$	مصلحة التاربيع
مدينة الاسكندرية	١٨٨٧	$\frac{1}{40000}$	تفتيش الغرب
» طنطا	١٨٨٧	$\frac{1}{40000}$	محمد افندي رأفت
مركز شبرا	١٨٨٨	$\frac{1}{40000}$	مصلحة التاربيع
» جرجا	١٨٨٩	$\frac{1}{40000}$	مصلحة الري

(١) هذا البيان واراد اليه من نظارة الاشغال العمومية في شهر ابريل سنة ١٨٨٩

الملحق السادس

أطوال وعروض المحطات الكائنة على الطريق الذي بين داره (في دارفور) وحفرة النحاس
(دارفور تيب) من حساب بوردي باشا في سنة ١٨٧٦ (١)

المحطات	الكواكب المروودة	العروض	الأطوال شرق حروبش	ملاحظات
كوبيش	(٣) " السفينة ٣ الشعري " الدب الأكبر	١٠ ٥٥ ٥٨ شمالى	٢٥ ٢٩ ٥٧	رصد لكل كوكب
تيو	(٣) " السفينة الشعري	١٠ ٢٧ ٣٦	٢٥ ٠١ ٣٥	" "
عبور نهر العرب	(٣) " السفينة الشعري " الدب الأكبر	١٠ ١٢ ٤٧	٢٥ ٥٥ ٥٠	" "
المحطة الثانية نهر العرب	(٣) " السفينة الشعري	١٠ ٠٣ ٣٩	٢٥ ٥٣ ٥٠	رصد واحد لكل كوكب
جبل دنجو	(٣) " السفينة الشعري " الدب الأكبر	١٠ ٠٠ ٥٩	٢٥ ٢٣ ١٢	" "
حفرة النحاس	(٣) " السفينة الشعري " الدب الأكبر المشتري	٩ ٤٨ ٢٣	٢٥ ٥٣ ٨	" "

(١) أصل هذا الجدول محفوظ بالجمعية

(٢) هذه النجمة هي المعروفة عند العرب بسميل اليمن ولكنها وضعت الاسم بهذه الكيفية

جرى على عادة الناكين واصطلاحهم في هذا الزمان لسهولة التناهم اه مترجم

(٣) هذه النجمة هي المعروفة عند العرب بظهور الدب الأكبر اه مترجم

الملحق السابع

بيان المؤلفات الجغرافية التي صنفها المصريون (١)

تأليف محمد قدري باشا مطبوع بمصر سنة ١٨٦٩	تعليمات جغرافية وتاريخية خاصة بمصر
تأليف محمود افندي عمر الباجوري طبع بمصر سنة ١٣٠٠ عربي	التذكرة في تخطيط الكره
تأليف رفاعة بك طبع بمصر سنة ١٢٥٤ عربي	التعريفات الشافية لمريد الجغرافيه
تأليف حطفي بك اعلى سنة ١٢٩٠ عربي	الثمرة الوافية في علم الجغرافيه
تأليف محمد بك أمين فكري ومعها نسخة في الكلام على الاقطار السودانية التابعة للحكومة المصرية ملخصة من رسالة سنجر باشا التي عربها يعقوب بك صبري ثم خلاصة وجيزة من الجغرافية المذكورة طبع بمصر سنة ١٢٩٦	جغرافية مصر
تأليف سيد افندي عزمي أحد خوجات المدارس الابتدائية طبع بمصر سنة ١٣٠٣	الدرا الوافية في علم الجغرافيه
مصحح بمعرفة رفاعة بك طبع طره سنة ١٢٥٠	الكثرة المختار في كشف الاراضى والبحار
تأليف محمد افندي مختار طبع بولاق سنة ١٢٨٩	المجموعة الشافية في علم الجغرافيه
تأليف يعقوب بك صبري طبع بمصر سنة ١٢٩٧	الخبئة الوافية في علم الجغرافيه
تأليف أحمد افندي حسن الرشيدى بطبعة المعارف سنة ١٢٥٤	الدراسة الاولى في الجغرافية الطبيعية
تأليف عبد الرزاق بك	المشكاة السنيه في الكرة الارضيه
تأليف محمد افندي عثمان	مختصر الجغرافيه
تأليف محمود افندي رشاد	جزء أول جغرافيه

﴿ يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة البهية بيولاقي مصر المعز به الفقير الى الله تعالى محمد الحسيني أعانه الله على أداء واجبه الكفائي والعيني ﴾

سبحان من رتب ملكه على أبداع نظام وأحكم ترتيب وقسم لذوى الفهوم من دقائق الحكمة أوفر نصيب ونظم الملك بسطوة الملوك وساوى فى العدل بين المالك والمملوك نحمده ونشكره ونؤمن به ولا نكفره ونصلى ونسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ومحبيه وحزبه ﴿ أما بعد ﴾ فلا شك ان اقليم مصر كان قديما فى جبهة الارض غرة وفى بستانها أبهى زهرة بما حازه علماءها من باهر الحكمة اذ أسسوا من أعمالها كل محكمة مهمة ورقوا على جدران هياكلهم من غرائب أعمالهم النفائس الجمّة فتلقوا عنهم الاذكياء الاوربيون وكشفوا رموزهم وأبرزوا سرهم المكنون الى ان ظهر بدر هذه الحكومة المصريه وشمس العائلة الفخيمة المحمدية العلوية المرحوم محمد على باشا الكبير فبسط يده وتبعه أولاده فى اصلاح ما نذر من أربائها ووصل ما انتقطع من أنحائها واستكشاف ما جهل من أبعادها وتسهيل سلوك ما استوعر من انجهاها فذل منها الصعاب وهيا لا نظامها الاسباب وأعانه الله على ذلك بما ساقه له من علماء اوربا فبهم فى أقاصيها وهذبوا كل أبى من عواصيها وبعثوا له من ذلك بسرور الانبا وقد كتب الناس فى ذلك كثيرا من الكتب الجغرافية فأوضحوا فيها الاعمال التى أنجزتها هذه العائلة الفخيمة العلية وأبانوا من نواحي مصر كل خفيه وأكثروا فى ذلك من الخطر ما يبعد معه فى ارجاء ذلك الاقليم الغلط ومن كتب فى ذلك النطن النجيب والدكتور الفهامة الاميب فريدريك بيولا بك السكركربر العام للجمعية الجغرافية الخديويه فقد ألف هذا الكتاب الجليل باللغة الفرنساويه ولما رآه حضرة الوزير الخطير والمشير الكبير ذو الدولة والاقبال والعزة واليكال مصطفى رياض باشا رئيس مجلس النظار حفظه الله تعلقت همته العلية بترجمته فأمر بذلك الفهامة الجليل والدراكة النبيل الالامى الاريب والسعيدى المليب الثقف اللقن الجهبنا لقطن حضرة أحمد افندى زك

مترجم مجلس النظار ومترجم شرف وأحد أعضاء الجمعية الجغرافية الخديوية
فتلقى حفظه الله الأمر بالقبول وسار في ترجمته على النهج المعهود فيه والمأمول
وترجمه أحسن ترجمة وأعرب منه كل كلمة أوجلة مجملة اتقى له كل رقيقة ونظم
في عقود كل ثينة رشيقة. وشك في سيره أنهب المسالك فلا يضل في منهجه كل
سالك مذهب المباني محتررا المعاني يشرح صدر قارئه وتنبه به نفس رائيه
ولما تمت ترجمته بخاء نسيج وحده وواسطة عقده تشبثه النفوس ويهش له
العجوس شرع في طبعه بالمطبعة الزاهية الزاهرة ببولاق مصر القاهرة فتم طبعه
بحمد الله مجبا بحسن مثاله يتيمه بلطف شكله على أشكاله ﴿﴾ في ظل الحضرة
النفيسة والعواطف الرحمة حضرة المليك الأكرم والخديوى الأعظم عزيز
الديار المصري وحامي حمى حوزتها النبيلة الذي لا يزال بين طلعتيه هنى الخير
على رعيته يفيض ويهمى أفندينا (عباس باشا حلمي) أيد الله دولته وقوى
شوكته وصولاته مشهولا هذا الطبع الجليل والشكل الجميل بنظر من عليه جميل
طبعه ينقى حضرة وكيل المطبعة محمد بك حسنى في أوائل صفر الخير

سنة ۱۳۱۰ من هجرة سيد الانام صلى الله عليه وعلى آله

ومحبته البررة الكرام كلما ذكره الذاكرون

وغفل عن ذكره الغافلون

